الملحق الثقافي

ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1118
2022/11/1

ملف العدد

الاستثمار في الصناعات الإبداعية

أول الكلام

أنبل استثمار...

▪ ديب علي حسن

يقولون إن رأس المال جبان لا يخوض استثمارات غير سريعة الربح ومضمونة النتائج ..هذا القول لا يعيب رأس المال أبداً بل يعني الحذر والقدرة على الاستشراف والتخطيط ..ولكن من قال مثلاً إن الاستثمار في الصناعات الإبداعية وأصر على مصطلح صناعات..

بالصناعة حصيلة العلوم وهي التطبيق العملي لها نظرياً وعملياً ..العرب كانوا يقولون : صناعة الشعر ..وصناعة الكتابة ..بل من قال إن من يكتب الشعر هو أكثر ذكاء من صانع الطائرة أو الصاروخ أو حتى يجد البعض في المصطلح انتقاصاً..؟!

بكل الأحوال الإبداع بمعناه الواسع يشمل كل شيء والثقافة أيضاً تشمل صناعات الشعر والرواية والسياحة وغيرها ..حتى أن صاحب كتاب عصر الوصول يقول : الثقافة هي صناعة المستقبل..

في العالم كله تتجه رؤوس أموال كثيرة نحو الاستثمار في هذا اللون ..في أميركا كما أشارت الإحصاءات أعلى نسبة استثمار في هذا اللون تليها بريطانيا وألمانيا...وتشير التقارير إلى أرقام كبيرة في مردود الصناعات الثقافية في الغرب (نشر..مسرح ...سينما الخ).

ناهيك بما يسمى الرعاية واحتضان أعمال فكرية وثقافية من قبل مؤسسات تجارية كبرى ..هذا لا نجده في وطننا العربي أبداً ..

بل ربما يسخر الكثيرون من أصحاب رؤوس الأموال ممن يعملون في هذا المجال..

الاستثمار في العقول والأفكار أنبل استثمار وأكثره ربحاً وديمومة لأنه يبني الأجيال..

بكل الأحوال نافذة على هذا الواقع نريد أن تتسع لعلها تحرك ساكناً ما...

وما يحز في النفس أن مؤسساتنا الفكرية والإعلامية بدأت تتجه إلى استثمار مادي في مجالها ..؟ هذا ليس خطأ أبداً وإنما يطرح ألف سؤال أولها؛ لماذا نجد التمويل الكافي لأي مشروع غير الثقافي والفكري والإعلامي؟.

استثمار في البناء الإنساني

الأقلام تبيض ذهباً

اللغة استثمار

مشاريع شحيحة

رئيس التحرير
أحمد حمادة

مدير التحرير
معد عيسى

إشراف
ديب علي حسن

الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

ألوان الخصب

استحوذت الأنثى بمختلف حالاتها وانفعالاتها النفسية والجسدية على أعمال الفنان التشكيلي اميل فرحة في معرضه الفردي الرابع والذي استضافته صالة صبحي شعيب بحمص ضمن فعاليات أيام الفن التشكيلي السوري.

وفي لوحاته الثلاث والعشرين والتي جاءت بمقاييس كبيرة استطاع فرحة عبر ألوان تموجت بين الإشراق والعتمة حيناً لتغدق أحاسيس الفنان تجاه المرأة التي تمثل كل شيء في الوجود فهي الأم والزوجة والعاملة والإنسانة المتحملة أعباء الحياة بمختلف مراحلها وظروفها.

عن المعرض وسبب هيمنة الأنثى على لوحاته أوضح فرحة الذي يشغل حالياً رئيس فرع الاتحاد التشكيلي في حمص أن المعرض ثمرة عمل عدة سنوات أراد من خلاله الغوص في حالات الأنثى إما باللون أو بالحركة أو بالأسلوب التعبيري الذي ينتمي إليه في معظم أعماله.

ويرى فرحة وهو خريج كلية الفنون الجميلة بدمشق ويشارك سنوياً بمعارض جماعية في مختلف المحافظات أن المرأة اليوم في حالة شبه انكسار لما كابدته من ظروف الواقع فهي في معاناة دائمة مع الحياة وتتحمل طاقة تنوف على حالة الرجل وهو ما دفع به لتجسيدها في أعماله التي استخدم فيها الألوان الزيتية على القماش.

الفنانة التشكيلية ميساء علي وصفت المعرض بلوحاته التي تمثل المرأة بألوان حالمة وبأسلوب تعبيري له خصوصية وتفرد تمثل خلاصة خبرة فنية لفنان مبدع.

إصدار

ينهي عماد نداف هذا العام بإصدار عملين إبداعيين متميزين، الأول روائي صدر عن الهيئة العامة للكتاب حمل عنوان (حارة المؤيد) والثاني مجموعة قصصية صدرت عن اتحاد الكتاب العرب تحت عنوان «ثلاثة سدت آذانهم بالقطن» مجموعة قصصية جديدة للأديب عماد نداف، تنوعت بين القصة القصيرة والقصيرة جداً، بأسلوب فني متماسك جمع بين الوقع والخيال والقصة الساخرة والجادة.

ويسعى نداف في قصصه إلى معالجة الواقع الاجتماعي وما فيه من مؤثرات تخص السلوك والبيئة، معتمداً على ما يدور فيه من حالات بسيطة أو غير ذلك، لإقناع المتلقي بما يشير إليه في العمل كقصة يوميات القطة سين كاف.

ويطرح الأديب نداف ما يريد طرحه من إيجابيات خلال تحولات أحداث صعبة، ويجمع بين ثقافة الماضي والحاضر، وبين الأصالة والمعاصرة، ويذكر حالات ثقافية يفتش عنها المتلقي ليعرف ما يرمي إليه المؤلف كقصة «ثلاثة سدت آذانهم بالقطن».

وفي قصة «بنطالي الضيق وبنطال أخي الواسع»، وقصة «لم يكن جدي يسمع فماذا حصل» يخيل للقارئ أن نداف يتطابق مع الواقع تماماً، لكنه في الأحداث والمكونات يسعى إلى تحسين الواقع بمقاربة عاطفية مع من يقصده.

ويعتمد نداف في قصصه القصيرة جداً على اللقطات الفنية المثيرة للعاطفة، لأنها تقترب من حالات نفسية تعكس ما يدور في ذات المؤلف مثل قصتي «اصفعني» و«همس مع الآخر».

المجموعة القصصية التي تقع في ١٤٤ صفحة من القطع المتوسط من منشورات اتحاد الكتاب العرب، ولمؤلفها مجموعات أخرى منها خجل الكستناء وجرائم شتوية وغيرها، وله أعمال في أجناس أدبية أخرى، وهو عضو اتحاد الكتاب العرب.

كتّاب العدد

حسب الترتيب الهجائي

- دلال ابراهيم
- غسان كامل ونوس
- سلوى الحلو
- فاتن دعبول
- فؤاد مسعد
- ميساء جرعا
- محمد خالد الخضر
- محمد جود حميد
- نبيل نوفل
- هنادة الحصري

تموت الحرّة...

غسان كامل ونوس

قد يبدو نافلاً القول: إنّ الثقافة أكثر منها حاجة للإنسان؛ فهي ضرورة حياتيّة ونفسيّة ووجوديّة؛ وهي فرض عين على كلّ شخص، ولا يعني هذا أنّ على الجميع أن يكونوا موهوبين، قادرين على الكتابة أو الرسم، أو العزف والتلحين، أو الغناء... إذ إنّ هذا مستحيل؛ ولكلّ قدراته وميوله وتحصيله، ولكنّ العمل في الثقافة، لا يتوقّف على الموهبة وأصحابها؛ فهناك من يديرون العمليّة الثقافيّة في القطاع الرسميّ؛ وظيفة ومهمّة ومسؤوليّة؛ وحبّذا أن يكونوا من المهجوسين بالثقافة؛ وآخرون يقومون بهذا خارج العمل العام؛ وليتهم شغوفون بالثقافة، وهناك من يعملون في الثقافة، وينجزون فيها لأغراض أخرى؛ منها الربح، ومنها الشهرة، وأخطرها ما يجعل من الثقافة وسيلة لتمرير غايات قاتمة، وأهداف شيطانيّة! وهذا يتناقض مع المفهوم الإيجابيّ الإنسانيّ للثقافة.

وغنيّ عن التأكيد، أنّ العمل الثقافيّ لا يُنجز بالنوايا الحسنة، ولا بالرغبات النبيلة، ولا بالمواهب الأصيلة فحسب؛ فلا بدّ من حيّز وأدوات وكوادر (من خارج الاهتمام الثقافيّ؛ ربّما) تعمل، وتعلن، وتدعو، وتشرف، وتوجّه، وتخطّط... ولهذا كلّه متطلّبات وإمكانيّات وأكلاف، تتصاعد، وتتفاقم؛ فمن الذي سيوافرها؟! وليس خافياً أنّ من يدفع، سيكون له رأي؛ حين يريد؛ إن لم نقل: سيفرض أفكاره ووسائله وعامليه ومنطقه و(موهوبيه) ومشروعاته؛ وقد لا يكون على دراية كافية بذلك! وإذا كان تمويل الأعمال الثقافيّة في المؤسّسات العامّة، يأتي من الموازنة العامّة للدولة؛ وهذا ما يجعل المنجز الثقافيّ يخدم التوجّهات الرسميّة، أو على الأقلّ لا يتعارض معها؛ فماذا عن القطاعات الأخرى؟!

لا شكّ في أنّ الحال المثاليّة، أن يوجد من يدفع خالصاً لوجه الثقافة، من دون أن يهتمّ بما يعود إليه من مكاسب ماديّة، ويغبط، وينتشي للأصداء المعنويّة، والتأثيرات الإيجابيّة، التي بثّها العمل الثقافيّ المنجز من تمويله؛ وأمثال هؤلاء موجودون، لكنّ السؤال عن نسبتهم وتأثيرهم؛ وهم من يعوّل عليهم حقّاً في نتاج ثقافيّ مهمّ؛ سواء أكانت لديهم اهتمامات واشتغالات ثقافيّة؛ ومن الطبيعيّ هنا أن يكون لأصواتهم أو نبراتهم أو اهتماماتهم حضور في الأعمال، التي ينجزونها؛ أو لا علاقة مباشرة لهم بالثقافة، ولديهم القدرة على الدعم المتنوّع؛ وهم من الذين عندهم الإيمان بأهمّيّة الثقافة ودورها في بناء الإنسان والأجيال والمجتمعات والحضارات؛ وهم؛ لحرصهم، وأَثَرتهم، وأريحيّتهم، يتركون الأمر لأصحاب الأمر؛ من الموهوبين، وذوي الاختصاص؛ لينجزوا المطلوب والمرجوّ؛ أمّا من يهتمّون بما سيحصّلون من أرباح ونفوذ وهيمنة؛ فسيتدخّلون في نوعيّة العمل، وفي حيثيّاته، وسيختارون من يؤمّن لهم هذا، وما يؤمّنه، ويدفعون لمن يؤلّف، وينفّذ، ويسوّق، ويراقبون (السوق)، ويهتمّون بالرائج، والمرغوب، أو بما يودّون تعميمه وتزيينه وتسييده في الأذواق والأذهان.

ومن الرعاة والداعمين للثقافة، من يريدون غسل أموالهم، التي جاءت من أعمال قذرة وممارسات شاذّة، وتبييض وجوههم المراقة أمواهها، وتطهير سمعتهم الملطّخة من ارتكابات وموبقات؛ ولعمري، إنّهم يلوّثون نقاء الثقافة، ويعكّرون مواردها، ويشوّهون تاريخها وحاضرها وتوقيعاتها المفترض أن تكون ناصعة.

لقد علّمتنا التجارب المعيشة، أنّ مهرجانات ثقافيّة، يرعاها متطفّل على الثقافة، ستتصدّر صورته الإعلان عن المهرجان، وصور المشاركين، وسيكون لاسمه موقعه المتقدّم إلى جانب رموز الثقافة المشاركين، فيما عين رعاة أدعياء آخرين على مقعد أو موقع خارج الثقافة، وشعبيّة وإعلام ونفوذ، وقد ظهر أنّ بعض الداعمين الثقافيّين لسنوات، كانوا مموّلين للإرهاب والإرهابيّين، أو ممالئين لهم؛ ولم تنجُ المؤسّسات الثقافيّة الرسميّة من أمثال هؤلاء، الذين كانت لهم، من خلال حراكهم الثقافيّ، مآرب أخرى، وحين لم يحصلوا عليها، انقلبوا على الثقافة وحضاريّتها، وعلى الناس والبلد وثقافته ومقدّراته ونفائسه ورموزه القديمة والمعاصرة، ومنهم من تسلّق أعمدة الثقافة ومنابرها تسوّلاً وتضليلاً وتمويهاً واستغلالاً.

وهناك مسابقات وجوائز وحوافز وألقاب بأسماء، لا علاقة لها بالثقافة، ومسمّيات لا تليق بالثقافة، ولها دعايات وإعلام وضجيج وبهرجة، ولها قيمتها، التي تسيل الأقلام، وتحرّك مؤشّرات الكتابة ودلالاتها، ورياحها؛ مع أنّ لها غاياتها المشكوك في براءتها؛ ولها جمهورها وزبائنها وطالبو ودّها، والراغبون في لآلئها وامتيازاتها؛ فيما تختنق مواهب وتطلّعات، وتحاصر أوراق ولوحات وأصوات، وتكتئب طموحات، وتتعثّر مبادرات في أركان قريبة وبعيدة..

نعم؛ تحتاج الثقافة الحقّة إلى روافع، ورافعين، ومزخّرين، وشاحنين، ومحفّزين، وتحتاج إلى تقدير وتقديم واحترام، وإلى ما يليق بها، وإلى أن تسمو في المجتمع، ويسمو بها؛ لكن من دون امتهان ومساومة وامتطاء وانتقاص، ومن دون اختراق وادّعاء وابتذال.. وهنا يمكن للدولة أن تتصدّى له، ويجب على المؤسّسات العامّة أن تأخذ المبادرة؛ فهي الأقدر والأقلّ أهواء- على الرغم ممّا فيها من منغّصات ومناكفات وإعثارات، وللمثقّفين دور في هذه أيضاً- والأكثر امتلاء وامتلاكاً للوسائل والمنابر والخيارات والاحتمالات، وأذرع البحث عن الموهوبين والمتميّزين، ومنحهم ما يحتاجون إليه؛ كي يبدعوا، ويخرجوا ما لديهم من كنوز، ويمنحوا المجتمع والبلد والإنسانيّة رصيداً غنيّاً مولّداً خالداً.

وبقناعة وشفافيّة وحبّ- مع أنّ من الحبّ ما قتل- أرى أنّ الثقافة أهمّ من أيّ راع لها، وأثمن من أيّ دعم، وأسمى من أيّة نيّة سيّئة، ولا زلت أردّد ذلك المثل عن الحرّة التي تموت من دون أن تأكل بثدييها!

وثمّة ما يقال عن صناعة الإبداع؛ وهو تعبير لا أستسيغه، وأرى فيه إهانة للإبداع وما يمثّل، ومن يمثّل؛ نعم، يقال عن صناعة السينما؛ كما صناعات أخرى تُتداول مسمّياتها، بما يدعو إلى البحث والتساؤل؛ لأنّ النتاج فيها يتطلّب تقنيّات خاصّة سوى الموهبة والإبداع، وأدوات ووسائل مكلفة، وهناك طرق للتنفيذ متعدّدة، ويمكن الاقتصاد فيها، أو الإسراف في الصرف عليها، لمن يستطيع، ولها أحيازها المتواضعة والمترفة، وأجواؤها الهادئة والصاخبة.. وفي تصوّري تأتي الصناعة في مرحلة لاحقة على الإبداع، أو إنّها تستثمر الإبداع أو تستغلّه، في عمل مصوّر ومسوّق؛ أي أنّ هناك إبداعاً منجزاً، يرى بعضٌ أنّ من الممكن صناعة عمل ما عنه؛ أمّا الإبداع ذاته فغير مصنّع؛ وهذا لا ينفي إمكانيّة أن يقع المبدع تحت رغبة صاحب الصناعة أو العمل، فيأتي بعمل يناسبه! وقد يكون عملاً جيّداً، والأرجح ألّا يكون؛ لأنّ الإبداع ذاتيّ الدافع والرغبة والموهبة في غالبيّته.. قد ترسم صورة لشخص بمهارة، لكنّها تفتقر إلى الإبداع؛ لأنّ القصديّة وراءها؛ ونلاحظ أنّنا لا نسمع بصناعة الأدب؛ بل بطباعته، وقد يؤخذ عمل إبداعيّ أدبيّ إلى عمل من طبيعة أخرى، أو فضاء آخر؛ فالصناعة تركيب ومهارة أكثر منها إبداعاً؛ لكنّها توظّف إبداعات الكاتب والمخرج والممثّل وسواهم، وتركّبها لتصنع عملاً، وكم من أعمال مصنوعة شوّهت إبداعات، واستغلّتها، وحطّت من قدر مواهب أبدعت، وأخذت نتاجات مقدّرة اتّجاهات لا تليق؛ قسراً أو جهلاً أو مواءمة للسوق، والجمهور الذي يريد هذا.

لقد طرح موضوع تفرّغ الكاتب أو تفريغه منذ سنوات، ودعا إليه عديدون، وطبّق في بلدان؛ ولست من أنصاره في الإبداع؛ الرواية والقصة والشعر مثلاً؛ لكن يمكن أن يكلّف أديب بمهمّة تدخل في إطار الثقافة: كتابة موسوعة، سيرة، بحث تاريخيّ، توثيقي، تحقيقيّ؛ أمّا أن أقول لأديب: تفرّغ واكتب رواية أو قصصاً، أو اترك الوظيفة وأبدع شعراً.. فمن يضمن ألّا تجدب المخيّلة، وتشحّ الطاقة، أليس للإبداع فصول غير محدّدة، وأوقات غير مسمّاة؟! فقد يعجز الأديب المفرّغ عن إنجاز، وقد يخرج النتاج مصنوعاً، تحت ضغط الوقت والحاجة والحالة، لا مبتدَعاً من معاناة واحتراق وتمثّل! والانخراط في الحياة منبع للحركة والحيويّة والانشغال، وثروة لغويّة وفكرية وثراء شعوريّ تعبيريّ تفعيليّ في كلّ شيء؛ حتّى في ضغطها واشتداد قتامة آفاقها وضبابيّة مشهديّاتها؛ كما للمخيال مدياته وتصوّراته، وللمختبر الذاتيّ الفطريّ والمكتنز تجلّياته وألوانه؛ وهي ليست قيد التحكّم، ورهن الطلب والانتظار.

إنّ حرصي على الثقافة، يجعلني على يقين من أنّها تستحقّ التضحية، تستحقّ المغامرة والمبادرة من قبل من تكتنفهم، وتتمثّلهم، وتمثّل هاجسهم ومنطلقهم وأحيازهم، ومن قبل محبّيها الصادقين، العاملين بها ولها ومن أجلها بجدّ وإرادة وثقة واقتناع.

الثقافة والاقتصاد وما بينهما

محمد خالد الخصر

تشهد الحالة الثقافية تراجعاً لا شبيه له في الأونة الأخيرة إلى حد تراجع البنية النقدية وسيطرة من لا يمتلكون شيئاً من مؤهلات النقد، كما أنهم لا يمتلكون قدرة على التمييز بين الأدب وما يشبهه أو ما لا يشبهه، وهذا جعل الكتاب ضعيفاً رديئاً لا قدرة نهائياً على التعامل معه.

ويسأل بعض المثقفين لماذا لا تدعم مؤسسات اقتصادية الكتاب ليحقق انتشاراً أكبر ؟؟ !!

.. ثمة أمر لابد من الإشارة إليه .. أي مؤسسة اقتصادية سوف تدرس الأمر بالنسبة لما ستفعله .. إذا كان على الأقل سيحقق ربحاً بسيطاً .. يمكن أن تقدم على ذلك .. وهذا ينطبق على مؤسسات النشر الخاصة والعامة في بعض الأحيان ..لأن المؤسسة بشكل طبيعي تبحث عن صالحها، وحقها بالنجاح والربح.

وفي الوقت الحالي هناك انهيار ليس قليلاً في أي حال ثقافي فالشعر بحجة الحداثة فقد كامل شعبيته وقيمته ولا يقدم إلا صاحب مصلحة على شراء نسخة شعرية مالم تكن تخصه .. وأصبح كل من يخطر على باله أن يصبح ناقداً يختار عنواناً مضحكاً غريباً فنراه في الأسواق مثل (البنية السردية في الأنطولوجيا الحديثة .. والقيمة الفنية للشعر البيولوجي .. وغير ذلك) .. وعندما نبدأ بقراءة كتاب نقدي نجد المؤلف يعرض شرحاً خاصاً وذاتياً ودبلوماسياً (لاستفادة متباينة مادية وغير ذلك) .. وأصبح صاحب أي كتاب بشكل ميتافيزيقي قادراً على نشر كتابه .. فليس من مصلحة المؤسسة أو الجهة أن تتبنى أي وسيلة ضارة .. وأهم ما يمكن أن يكون .. تشكل لجنة ثقافية تحيل على القضاء من لا يفهم بالشعر وينشر كتاباً بالنقد، مثال على ذلك أحد الأشخاص الذي كرم كثيراً وينتقل من إعلام لآخر .. ولا يفرق بين تفعيلة وأخرى وبين ضم وكسر .. ويسمى بالناقد .. وهكذا يكون الدعم التآمري على ثقافتنا .. وليس هذا فحسب .. عندما يقدم مثقف شجاع على كتابة نقد أو تلميح تقوم الدنيا ولاتقعد حوله، وقد تكبر وتكثر المؤامرات حوله .. فلا حل مالم يقال هؤلاء وتسترد عافية الأدب .. وتنتهي المصطلحات الغربية نهائياً وتقليدها اللامنطقي .. فمن يمنع الأديب من تسمية (الهايكو) بأدب وجيز .. أي معنى لا يقارن ولا يصل إلى حقيقة ثقافية .. لأن الثقافة قيمة.

وما أريد أن أصل إليه هو رفع مستوى الثقافة بكل أشكالها، وأعتقد أن المؤسسات من مصلحتها أن تستفيد وإلا بقاء الوضع هكذا هو مشكلة كبرى، وأذكر أيضاً ناقداً ألقى قصيدة لنزار قباني خلعها من جذورها كسراً .. وآخر استشهد بالمتنبي وهو منتشر جداً فقلت لرئيس أحد فروع اتحاد الكتاب العرب : ما باله خرب الدنيا .. فقال لي : (هاد على طول هيك) .

ومع ذلك أتمنى على أغلب المؤسسات القادرة على دعم الثقافة أن تبادر مستعينة بمن يدعم المنظومة الصحيحة .. لأن الثقافة قوة وطن .. وعودة الصحيح شرف كبير .. حتى لو كان هناك من لا يهمهم الشرف.

الاستثمار في الثقافة والصناعات الإبداعية

نبيل فوزات نوفل

باتت الثقافة اليوم حاجة أساسية لاحدود لها فكل حاجات الإنسان لها حدود إلا الثقافة فلا حدود لها فهي قاطرة التنمية المستدامة، وعرفها أحد كبار المفكرين والمثقفين العرب عبد الوهاب المسدي بأنها: مناط الشخصية العربية، ومستودع قيمها ووعاء حكمتها، وحقيقية هويتها الحضارية، أنها ثقافة إنسانية أصيلة، شاملة لمظاهر إعادة الروح، ذات عراقة تاريخية، تتميز بقيم فكرية عالية، وقيم الحق والعدل والمساواة واحترام المعرفة، ثقافة تتمثل الثقافات الأخرى دون إذابة أو ذوبان، تتفرد بجهاز لغوي ليس له مثيل في السعة والمرونة، وهو ومن هنا فإن الاستثمار في الثقافة هو استثمار في التنمية المستدامة على اعتبار الثقافة قاطرة هذه التنمية، وهو أرقى أنواع الاستثمار وأكثره أماناً وتحصيناً للمجتمع وبالتالي الصناعات الإبداعية هي ناتج الثقافة وبمقدار الاهتمام بالثقافة ومبدعيها وروادها بمقدار ما تزدهر الصناعات الإبداعية في فنون الإبداع كافة وفي مقدمها اليوم تكنولوجيا المعلومات حيث بات الاستثمار فيها له أبعاد سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية بل يمكن القول إن من يملك الصناعات الإبداعية والتقانات الدقيقية وعلوم الشرائح الإلكترونية وتكنولوجيا المعلومات يمتلك القوة القادرة التي تكرس السيادة والوجود الكريم للدولة والشعب بين أمم الكرة الأرضية، وسنتحدث عن أهمية امتلاك تكنولوجيا المعلومات ودورها في الثقافة والمجتمع فكما بات معروفاً أن تكنولوجيا المعلومات تساهم في تشكيل وعي الفئات الاجتماعية وتلعب دوراً حيوياً في تكامل منظومة الثقافة مع منظومات التربية والإعلام والاقتصاد، وتوفر بيئة خصبة ومثالية لحوار الثقافات، وبالتالي فمن لا يملك تكنولوجيا المعلومات سيبقى يعيش تحت مكابح القوى الإمبريالية المتوحشة ويبقى تابعاً ضعيفاً مسلوب الإرادة، فكما تدل الوقائع أن تكنولوجيا المعلومات لها منظور ثقافي تنموي، ولا يعني استيراد التكنولوجيا أننا امتلكنا التقدم بل يجب العمل على توطينها وصناعتها من خلال رصد الإمكانات المادية والرعاية والاهتمام بالباحثين والمبدعين مادياً ومعنوياً وتطوير مناهج التعليم وطرق التعليم لخلق مبدعين قادرين على امتلاك ناصية التكنولوجيا المتطورة، وهذا يحتم على حكوماتنا العربية التكاتف من أجل التصدي لظاهرة التجنيس الثقافي الجارية حالياً فإذا ما استغلينا تكنولوجيا المعلومات بالشكل الصحيح وعملنا على امتلاكها والتفوق فيها فإننا نتمكن بكل اقتدار وثقة من تثبيت دعائم ثقافتنا العربية بصفتها ثقافة إنسانية عالمية أصيلة وهذا يتطلب إعادة النظر بصورة شاملة في سياساتنا الثقافية تجاوباً مع ثقافة المعلومات، ويجب أن تكون التكنولوجيا تابعة لنا لا أن نلهث وراءها، فنحن نريد تكنولوجيا تعيد للإنسان إنسانيته، نحن بحاجة إلى إقامة صناعة ثقافية يمكنها المنافسة عالمياً، أي بناء اقتصاد الثقافة التي تتطلب مؤسسات ثقافية تتسم بالديناميكية وسرعة التكيف واتخاذ القرار ماهرة في استخدام الوسائل الحديثة وتكنولوجيا المعلومات مؤسسات قادرة أن تدير صناعة الثقافة بأسلوب يختلف عن إدارة المصانع والمتاجر.

إن المعلومات أداة الصناعة الثقافية، حيث تمثل أهم مقومات البنى التحتية لصناعة الثقافة، فهي توفر المواد الخام التي تقوم عليها هذه الصناعة(المعلومات الثقافية) وتكنولوجيا المعلومات هي الشق الرئيس في التكنولوجيا الثقافية وتساهم بدور فعال في مجال التنظير الإبداعي فنحن نبدع أولاً، ونفلسف ثانياً فقد نجحت تكنولوجيا المعلومات في كسر الثنائيات بين المادي واللامادي، بين الطبيعي والصناعي، وأسقطت الحواجز الفاصلة بين أجناس الفنون ماسيسمح برصد الظاهرة الإبداعية عبر أنساق رمزية مختلفة وستزيد من التفاعل بين المبدع والمتلقي وعلاقة المتلقي بالعمل الابداعي

وفي سبيل تطوير الثقافة والصناعات الإبداعية نرى تطبيق خطة المنظمة العربية للثقافة والفنون التي تركز على جوهر الثقافة وغاياتها الحقيقية وترى فيها تراثاً قومياً وإبداعاً، وأكدت على علاقة الثقافة بالفئات الاجتماعية وتكاملها مع منظومة التربية والاتصال والإعلام، علاوة على كونها تراثاً إنسانياً، إن تكنولوجيا المعلومات تساهم في دفع الفنون كاملة والارتقاء بها، وهناك علاقة تلازم بين الاستثمار في الثقافة وبين الصناعات الإبداعية في المجالات المختلفة، والنجاح في فهم العلاقة بينهما يؤدي إلى امتلاك ناصية الحاضر والمستقبل وهذا يتطلب الاهتمام بالثقافة والتعليم والبحث العلمي والمبدعين ورعايتهم مادياً ومعنوياً وإرساء شبكة تعاون بين الدول العربية فيما بينها للاستثمار في الثقافة والصناعات الإبداعية لأنها الطريق الأمثل لبلوغ مكانة مرموقة ومحترمة بين شعوب العالم التي تتسابق اليوم لامتلاك القوة بجوانبها المختلفة وفي مقدمتها العلم التقاني الذي أساسه الابداع والصناعات الإبداعية.

عدم الاستثمار في الوعي و الثقافة

«كعب أخيل»

محمد جود حميد

إن نجاح الدول المتقدّمة في معظم ميادين الحياة سببه أنها تعمل على جميع المسارات الهامة على التوازي ، بينما وبرغم كلّ ما أصاب بلداننا العربية الحبيبة : سورية والعراق وليبيا واليمن .. الخ مازال هناك رجال أعمال يظنون أن الربح هو غاية التاجر أو الصناعي أو المستثمر العُليا ولم يدركوا بعد برغم فيض الشواهد حولنا من منشآت منكوبة ومعامل منهوبة ، أن تلك الأنماط من الشباب الذين يعملون ويكدحون دون أن يعوا ما هو الاقتصاد الوطني وما هو الانتماء ، وذلك ربما لأنهم يشعر بعدم الإنصاف في أجورهم من جهة ولأنهم سقطوا ضحية الإعلام التضليلي من جهة أخرى ، ليست هذه الأنماط من الشباب سوى قنبلة موقوته ، وقد رأينا ماذا أحدثت ، ولولا وجود الشباب المُنتمي الواعي في مقابل هؤلاء لكنا الآن خائضين فيما لا تُحمد عقباه . ومع ذلك نرى جميع التجار يبنون الأسوار العاليات و يُسيجون المنشآت ويضاعفون كلّ حين عدد كاميرات المراقبة ، والسؤال ما نفع ذلك كله إن لم نعمل على تحصين الإنسان في وعيه ؟!

ماذا نفعتنا الأسوار ؟ والكاميرات و كثيرٌ من المسائل الأخرى ؟ إن مدناً صناعية بأكملها دمرت وسُلبت ، وصناعات كثيرة اضمحلت ، لأننا كرجال أعمال أهملنا الشبان ولم نُفعّل دور المثقفين ولم ندعم القطاعات التعليمية والثقافية والتربوية و لا حتى الفنون التي تهذب النفس وتصفو بها فتتسامى .

هانحن نعيد الكرّة مع الأسف التبرعات تذهب بكلّ اتجاه إلا باتجاه الثقافة وترميم الوعي وبناء إنسان عصي على التحول إلى بيدق بيد من يريد ضرب سورية اقتصادياً وبالتالي اجتماعياً وبالتالي على كلّ الصُعد للانقاص من دورها في المنطقة . إن قانون قيصر يريد أن يُدمر سورية من الداخل عبر منعكسات افتقار الأسواق وافقار الناس ، وأبرز تلك المنعكسات نشر التلوث والفساد في نفوس البعض ونشر الضيق والغضب في نفوس الآخرين ، و بالتالي ثقافة التباغض وتحويل المجتمع إلى مجرد تجمّع بشري تقوم العلاقات فيه على أساس المنفعة والمصلحة الآنية .

لا يجب أن نستعيد الآلات والمنشآت ونُعلي الأسوار ، بينما « كعب أخيل » قد اختبرناه وما زال مكشوفاً للآخرين .

لاحظنا مؤخراً ظواهر ومؤشرات ربما تُنبي بتراجع الذائقة العامة في بلدنا أو ربما لنكون أكثر دقة ، شهدنا تعويم مُحدثي النعمة لذائقتهم ، فانتشر الفن الهابط وأثارت فكرة إقامة حفلات لنجوم الملاهي الليلة ومن شابههم موجات انتقادات وفي بعض الأحيان موجات أخذ ورد عبر مواقع التواصل الاجتماعي .

إن تراجع الذائقة العامة في أي مُجتمع مؤشرٌ خطير ، يقول الفيلسوف هربرت ريد : « عدم التذوق والوعي بالقيم الفنية التراثية والحضارية وارتباطه بآمال المجتمع الإيجابية ، يُؤدي أمية ثقافة » وبالتالي يتراجع السمو بالفرد والمجتمع من جهة الوعي عموماً ومن جهة الوعي بثقافة الانتماء والهوية من جهة أخرى .

الظروف الصعبة تحتّم علينا إعطاء متنفس للشباب وإحدى أهم سبل هذا الأمر هو دعم الحراك الثقافي والفني والإبداعي عموماً لتفريغ ضغط المشاعر عبر الجمال الإبداعي القيمي الهادف (الأدب ، الفن .. إلخ) كبديل عن التباغض والتخريب والإرهاب وذهنية قلب الطاولة دون أن يعرفوا خطورة مايقومون به ومن يُمرر مصالحه عبرهم ضدنا جميعاً .

رأس المال الوطني ، إن دار دوراته دون أن يأخذ في الحُسبان الاستثمار في الإنسان ، فرأس المال الخاص بالعملاء والأعداء سيطحننا مجدداً مستخدماً عدداً من شباننا ، ما قيمة رأس المال إن الإنسان مال ؟!

المال لا قيمة له خارج نطاق التداول ، وبالتالي دوره وظيفي وليس معياراً لقيمة ، فإن أنزلناه منزلة الوسيلة وليس الغاية ولو بنسبة ما ، على أقل تقدير ، رفعنا من مناعتنا تجاه محاولات اختراق الآخر لنا ، ولعل خير ما يقال ختاماً ، ماجاء في تراثنا شِعراً :

العلمُ أعلى من المال منزلة
فالعلم حافظٌ أما المال محفوظُ

وتر الكلام

تتجاوز نمطيتها...!

سعاد زاهر

هل الاستثمار في الثقافة مغامرة...؟

وهل بالإمكان إيجاد مستثمرين يؤمنون بدور الثقافة وضرورة الاستثمار عبرها...؟

إن للاستثمار الثقافي شرطيته فلا بد من كوادر وبنية تحتية والأهم إبداع يتمكن من إقناع الجمهور بضرورة الحضور، من أجل ضمان الربح الأمر الذي يحرض على مشاريع، عديدة يسمح لها ربحها بالاستمرار.

حين تنتقل الثقافة للدخول في مرحلة الاقتصاد الثقافي، فإنها تتجاوز نمطيتها، كحالة فكرية وفنية تحرض على التذوق والمتعة وإنتاج وعي حضاري...

هنا تصبح رافداً اقتصادياً هاماً، ولكن الاختلاف في المعايير خاصة في الدول التي تعاني من أزمات حياتية مزمنة، كيف سيتاح لها الانتقال إلى اقتصاد ثقافي...؟

تحديات عديدة تواجه الاستثمار الثقافي، فعدا عن إقناع المستثمرين بدخول الميدان الفكري، مع الحفاظ على دورها التنويري كونها ليست مجرد سلعة عادية، يمكن التعاطي معها كمصدر للدخل والربح...

صناعة السينما، والدراما، نجحت في إدخال رأس مال كبير وبناء عليه أصبحت منتجاً متنوع الدخل والأرباح يشغل أيادي عاملة، من مختلف المجالات تنفذ مشاريع ضخمة لها سياساتها ورؤاها الفكرية.

إنها صناعة ناعمة بملامح تجارية ضمن شروط تضمن استمراريتها، وإعادة تشكيل الوعي الذي يلائم سياساتها الوطنية، بحيث تكون ترسانة تخترق الأذهان، وترسخ في النفس لتتحول إلى معطى واقعي.

.. استثمار في بناء الإنسان
طعمة: نحتاج مشروعاً نهضوياً كبيراً

فاتن دعبول

يجمع المفكرون والمهتمون بالشأن الثقافي على أن الثقافة تحتل مكانة بارزة في تشكيل هوية أي دولة وتشكيل خصوصيتها وتميزها عن غيرها من الدول في الآن نفسه، ما يدفعها إلى السعي إلى تشكيل وتكريس تلك الخصوصية الثقافية المبدعة التي تستلهم روح المجتمع وتراثه وتاريخه.

فهل استطاع المشهد الثقافي في بلادنا أن يصنع لنفسه تلك المكانة في فضاءات الثقافة والإبداع، وهل تبنى المثقفون مشروعهم الثقافي وعملوا على إنشاء بيئة ثقافية ترتقي إلى مستوى الطموح؟

بهذه الأسئلة وعن واقع المشهد الثقافي كان اللقاء مع الباحث الدكتور نبيل طعمة المواكب للفعل الثقافي والمستثمر فيه، فكيف يرى الواقع الثقافي الحالي وهل نحن نعيش اليوم أزمة ثقافة؟

- السؤال مهم، لأنه يعود بنا إلى حقب زمنية مررنا بها في سورية، وأنا هنا أسأل: هل الواقع الثقافي في الماضي أفضل من الحاضر؟ وأجيب: بأن الفعل الثقافي في الماضي كان أكثر تميزاً، ليس من باب التفضيل، إنما من باب الشعور بضرورة نهضة الأمة، وبشكل أدق أن الظروف التي واكبت فترة ما قبل الاستقلال والاستقلال وما بعدها، حملت شعوراً وطنياً استثنائياً.

وبعد ذلك ومع وصول العملية التطويرية وظهور البعث بثورته، حفز أيضاً الناس كثيراً لتطوير الفعل الثقافي، واستمر هذا التحفيز خلال فترة حرب النكسة، ومن ثم الانتفاض عليها بحرب تشرين التحريرية، مما أفرز ثقافات متعددة كثقافة الافتخار بالوطنية وبالعروبة وبالانتماء وتطور الوفاء، إلى أن وصلنا إلى حقبة مركبة من نهاية السبعينات إلى منتصف الثمانينات الذي أظهر فكراً إرهاصياً "الإخوان المسلمين" وحدوث التضاد والنقمات على أدائهم والانتصار بتحجيمهم إلى درجة كبيرة.

وتميزت فترة التسعينات، أي بين التسعينات والعام ٢٠١٠ بظهور رؤى ثقافية مختلطة، وتحسن الوضع الاقتصادي إلى درجة كبيرة، ما أفرد مساحات هامة لظهور فكر ثقافي متنور بدأ يحدث افراجات كبرى في العمليات الفكرية التي واكبت التطور الاقتصادي والتطور العلمي، وشهدنا مساحات أكثر من هامة في الدراما السورية وفي النتاج السينمائي والمسرحي والموسيقي، أي أن عناصر الفنون السبعة أخذت حضوراً نوعياً العمارة، النحت، الرسم، الموسيقا والمسرح والرقص والسينما».

وهذا كان دليل صحة في الشكل، إلا أن المضمون بقي هشاًواعذريني لهذه المصارحة» والسبب أن البناء الجوهري مازال يحيا صراعاً بين الدين والعلم العلماني، أي لم نستطع حتى اللحظة فهم العلمانية ولا بناء الفكر الديني الصحيح، وهنا تكمن المشكلة التي أعتبرها أهم سبب في تأخير حضور الشخصية الثقافية الحقيقية.

- هل استطعنا أن نبني هويتنا الثقافية القادرة على مواجهة تحديات العصر؟

-- الثقافة بند رئيس من بنود الهوية الوطنية للشعوب والأمم، وهي ليست عرضاً مسرحياً أو حفلة موسيقية أو معرضاً فنياً، إنما هي جين يحتاج إلى الصقل والتهذيب والتدريب من أجل الحفاظ على الهوية.

فإذا نظرنا اليوم، ما هي هويتنا الثقافية، هل لدينا هوية معمارية أو هوية فنية أو موسيقية؟ صحيح أن الإنسان هو مقلد دقيق لمخرجات الحياة الروحية، ولكن في هذا التقليد إبداع، أين هي إبداعاتنا في النحت والرسم والموسيقا والعمارة، وفي صنوف الفنون التي ذكرتها، كي نستطيع القول :إن لدينا هوية ثقافية، هل حافظنا على التراث الجديد من مخزون الثقافة العربية؟

- هل أخذنا ثقافة الغرب وتبنيناها؟

في الاعتراف، نحن تائهون حتى اللحظة بين الجنس والعباءة والحطة والشماخ، أين نحن من رسم صورة نحقق من خلالها حضور التراث اللامادي الحقيقي من مهننا اليدوية التي فقدنا حضورها إلا في الشكل، أو اتجهنا إلى رسمها وتدوينها في بعض من مؤلفاتنا.

أنظر إلى الثقافة بأنها جمل أخلاقية تحيا ضمن الإنسان وتظهر عليه في الفعل والحركة والأداء، وبعد هذه المسيرة الطويلة التي عملنا عليها، أجد أن الثقافة تحتاج إلى مشروع نهضوي كبير، تشارك فيه وزارة الثقافة ووزارة الإعلام ووزارة التربية بشكل خاص، هذا المثلث الذي يبدأ من الطفولة وينتهي بالصورة التي ينقلها الإعلام ويعززها في نفوس المواطن.

- كيف تنظر إلى الثقافة في وضعها الراهن؟

- هي ليست بخير -في المختصر المفيد- حيث مورس على بلدنا ومجتمعنا ومؤسساتنا وخلال عقد من الزمن أخطر عدوان متعدد الأشكال من الإرهاب إلى الاعتداء على أجزاء من جغرافيتنا، ووقوع مجتمعنا تحت مؤثرات خلقت اضطراباً فكرياً ليست بالسهلة، ما أدى إلى ظهور وضع اقتصادي سلبي، هو من مخرجات الحرب الظالمة، وأن عدم الاهتمام بالثقافة مسبقا أدى إلى إحداث جروح مؤلمة في مشروعها، وإنساننا السوري المقتدر منه ماديا والمتعلم منه، لم يدخل إلى الاستثمار في عالم الثقافة بشكل جدي، فهناك ومضات أو بوارق، لكنها لا تكفي.

فلدى الكثير من المجتمعات مشاريع فردية، تتحول إلى جماعية دون توجيه، أي أن كلّ فرد يحمل هماً اجتماعياً ووطنياً، فنرى في كثير من المؤسسات لدى الدول الأخرى نسبة من الدخل توجه إلى الاستثمار في الثقافة.

الإعلان الجيد عن شركة أو عن منتج، وتقديم محتوى إيجابي عنه، يعد جزءاً من الاستثمار الثقافي، والإسهام في منظومات البحث العلمي والصحي وإنتاج الدواء والاهتمام بمرضى الاحتياجات الخاصة كمتلازمة داون، ومرض التوحد، السرطان، الكلى هذا كله يمنح صورة عن نجاح المجتمع.

ونشر كتاب وتشجيع الشباب على الإبداع بعيداً عن النقد والاعتراض، أي اعتماد مبادئ البناء، بناء الإنسان والشجر والحجر، هو أيضا جزء من الاستثمار الثقافي.

نحن حتى اللحظة لا نمتلك ثقافة رعاية المسنين ولا ثقافة المساعدة أو الإيثار رغم أنها من أهم ثقافات بنائنا الروحي، فأهم عملية استثمارية في رأيي الشخصي، كي ننتج في كلّ ما تحدثنا حوله، وكي نتجاوز الكثير من السلبيات، هو الاستثمار في بناء الأسرة، فإذا بنينا أسرة منطقية وواقعية تعرف ما لها وما عليها وعززناها في التعليم الأساسي، وجذرنا مبادئ الأخلاق وتعوّد القراءة والبحث، وفسح المجال للطفولة بأن تسأل وأن تجد الجواب المقنع، أجزم أننا نحقق حضوراً نوعياً نبني فيه ركناً هاماً من أركان الهوية الوطنية.

وفي كلمة أخيرة يتوجه د. نبيل طعمة إلى القادرين من العلميين ورجال الأعمال والصناعيين والساسة، لخلق مساحات للثقافة، لأن المنتج والشكل والكلمة والبناء، هم صورة حقيقية عن منظومة الإنسان ودرجة ثقافته.

رحلة تاريخية وتوثيقية في أدب الأطفال

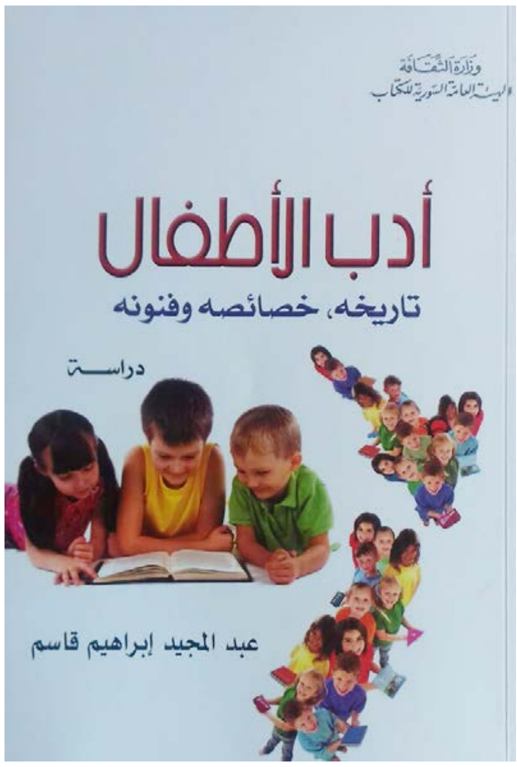

في كتابه «أدب الأطفال.. تاريخه ، خصائصه وفنونه» الصادر عن وزارة الثقافة يسعى الكاتب عبد المجيد إبراهيم قاسم إلى وضع صورة عامة عن هذا الأدب، وأبرز ملامحه، مسلطاً الضوء على معالم النتاج الإبداعي لعدد من الأدباء الذين خاضوا في هذا الحقل، الذي يتميز بالحساسية والخصوصية، ذلك أن الأطفال، كما تقول الباحثة بام براون «يخلصون لقوانينهم..قوانين يضعونها لأنفسهم».

تعد ثقافة الطفل «استراتيجية تربوية مستقلة بذاتها، لها سماتها وخصائصها وأدواتها، وتشمل مجمل الأعمال الأدبية والتعليمية والترفيهية، الموجهة للأطفال خصيصاً، والتي يضعها الراشدون غالباً». كما يعد أدب الطفل «دعامة من دعائم ثقافة الطفل، يهتم بميولهم واحتياجاتهم ويراعي خصائصهم وقدراتهم وطبيعة نمائهم من الجوانب العقلية والانفعالية واللغوية».. ويرتكز هذا الأدب على أسس فلسفية وتربوية ونفسية حديثة، ويهدف إلى بناء شخصية الطفل وتلبية احتياجاتها..

أدب الطفل بشكله الحالي يعد حديث الولادة نسبياً، لكن الأدب القديم عرف هذا النمط، بشكل بسيط، من خلال القصص والخرافات والحكايات الشعبية، كما ظهر عند المصريين القدماء، حتى أن مؤلف الكتاب يشير إلى أن والت ديزني ربما يكون قد استلهم شخصياته بعد زيارة للمقابر الفرعونية والاطلاع على نماذج من قصص الأطفال المصورة.. كما عرفت الثقافة الهندية هذا النمط من الكتابة عبر حكايات « البانجاتانترا .. أو خزان الحكمة الخمس». ويمكن أن نجد مثيل ذلك في قصص ايسوب الشهيرة، حتى أن خرافات ايسوب كانت أول كتاب يطبع للصغار عام ١٤٨٤ بعد ما ظهر في أوروبا ما دعي بالألواح ذات الغاية التعليمية.. ومن أشهر تلك الكتب «العالم المرئي المصور» للتشيكي أموس كومنيوس عام ١٦٥٨ وهو أول كتاب مصور للأطفال.

وتأتي فرنسا في طليعة الدول التي اهتمت بهذا النوع الأدبي عندما ظهر جان دي لافونتين، الذي أطلق عليه لقب أمير الحكاية الخرافية في الأدب العالمي، وله يدين العالم في « هندسة المرحلة التأسيسية لأدب الأطفال». كما كانت فرنسا سباقة في نشر روايات الأطفال على يدي صوفي دوسيغور.. ولا يختلف الأمر عن ذلك في ميدان مسرح الطفل.

ومن ثم بدأ أدب الطفل يأخذ مكانته في الكتابة الأدبية الأوروبية، وفي بلدان متعددة، حيث ظهر «الأخوان جريم» في ألمانيا مع سلسلة حكايات لعل أشهرها وأهمها في ذاكرتنا جميعاً حكاية «ليلى والذئب».. وعلى ضفة الأدب الإنكليزي ظهرت الأختان «آن وجريس تيلر». فيما شكل ظهور الدانماركي هانز أندرسن، في القرن التاسع عشر، إضافة كبيرة وغنية لأدب الطفل وكان رائداً على الصعيد الأوروبي، ومن أبرز مؤلفاته «فرخ البط القبيح ١٨٤٦»، والكثير من القصص التي شكل بعضها جزءاً من ذاكرة الطفل الحكائية، وقدمتها الشاشة الصغيرة بمعالجات متعددة « الحذاء الأحمر، الأميرة وحبة الفاصولياء».

بدأت الكتابة في أدب الأطفال، في المرحلة التي سميت بالمرحلة التعليمية، بالطريقة نفسها التي كتبت بها تلك الحكايات للراشدين، سواء كانت نوعاً من الأساطير أو الخرافات القديمة، إذ أن معظم تلك النماذج تم صياغتها وكتابتها كما لو كانت لوناً من ألوان أدب الكبار حيث كان التوجه للطفل، بما يتطلبه من خصوصية، غير واضح الملامح، وكانت الغاية الأخلاقية والتعليمية هي أساس منطلق هذه الكتابة وغاية التوجه في أهدافها..

العرب عرفوا هذا النمط من الكتابة الأدبية حديثاً مع رائد كتابة شعر الأطفال المصري رفاعة الطهطاوي صاحب أول مجلة للأطفال بعنوان « روضة المدارس المصرية».. فيما توجه العديد من الأدباء إلى الكتابة للطفل بمستويات مختلفة، وكانت الكتابة الشعرية أبرز ما خوطب به الطفل آنذاك..

أما التجربة السورية فقد عرفت عدداً من الرواد أبرزهم: رزق الله حسون، وعبد الكريم ..، وتصدر اسم الأديب الكبير سليمان العيسى مشهد الشعر الطفلي بكثير من الأعمال.. وفي الوقت نفسه برز عدد آخر من الكتاب والأدباء العرب الذين توجهوا للطفل في فني الشعر والقصة..

يتناول المؤلف خصوصية أدب الأطفال وطبيعته، في فصول يستعرض فيها تلك الخصائص التي تعنى بالكتابة انطلاقاً من ضرورة إدراك كيفية التوجه للطفل قياساً إلى عمره و«ثقافته» سواء على صعيد الفكرة والمحتوى، أو على صعيد الأسلوب واللغة، والحبكة والشخصيات، والعديد من النواحي الفنية، مشيراً إلى خصائص محددة تميز كاتب أدب الأطفال.. وفي ميدان الشعر يتحدث عن أشكاله وأهدافه وموضوعاته وخصائصه.. ويتناول فني القصة والمسرح الذي يتوقف عند نشأته، لما فيه من خصوصية، مبيناً طرائق الكتابة والتوجه والأهداف..

زاوية حادة..

استراحة شعرية..!

غسان شمه

ما إن تصعد الشاعرة النحريرة إلى المنصة، بغاية الثقة بالنفس، وبكثير من الأناقة التي ترخي بظلالها اللطيفة على أجواء القاعة، حتى تتطاول أعناقنا إلى أقصى ما تستطيع لنتابع ونصغي بكثير من الرجاء الأدبي ما ستلقيه على أسماعنا من شعر أو قصة، جادت بها قريحتها ذات معاناة روحية ونفسية..وقد سبقها ناقد مفلق قدمها بكلمات منمقة عن عوالمها الشعرية الزاخرة بالخيال والصور الفنية وأجنحة الإبداع، لترتفع حرارة الانتظار لما سيلقى من فوق منصة تشهد الكثير من الكلام المقفى وغير المقفى، في مجالات متعددة، لكن اليوم سيكون للإبحار في عوالم الشعر المشحونة بالعاطفة والتوتر وإبداع يدعي جديده... ولكن بعد دقائق معدودات تبدأ بشد بعض من خصلات شعرك، إذا كان لديك شعر، لا بسبب الضحالة الفنية والإبداعية، في كثير من الأحيان، ولكن أيضاً بسبب اللغة المتكسرة التي تنزل على ما شنفت من آذان كوقع الصخر من علٍ على صدغك..!

وإذا كنا نتفهم رغبة الكثيرين في كتابة الشعر، أو أي نوع من الأدب، في ميدان التجريب الذي هو حق مشروع لكل راغب، فإنه من الضروري أن يدرك الجميع أن اللغة هي الحامل الجميل لهذا الإبداع.. واللغة هذه ميزان مهم في دوحة الشعر والشاعرية، فليس من المقبول أن تستمع لشاعر أو شاعرة، أو أي أديب، وهو يلحن باللغة، ويرفع المنصوب أو ينصب المرفوع..

وأعود للقول إن التجريب في حقول الإبداع حق للجميع، وسيبقى من التجارب المختلفة، أو أجزاء منها، ما يستحق البقاء والتقدير.. ولكن اسمحوا لي أن أتقدم لكم بطلب صغير، أيها الأعزاء ودون زعل، وهو أن يقوم «بعضكم» بعرض قصيدته أو قصته على عارف بقواعد اللغة، لكي لا يتعرض لمواقف مثيرة «للدهشة»... وربما طلبنا من القائمين على هذه الأنشطة اشتراط ذلك خاصة على من أثبت «مرة ومرة» وقوعه في مثل هذه الورطة.. مع الرجاء من الجميع أخذ ما سبق بروح رياضية..!

كيف تبيض الأقلام ذهباً وفق قانون السوق؟!

دلال ابراهيم

حين اقترح علينا السيد مدير التحرير في الملحق الثقافي عنواناً لملفنا هذا الأسبوع (الاستثمار في الصناعة الثقافية) راعني العنوان، وللوهلة الأولى أردت الاعتذار عن المشاركة به.. استثمار !!! وثقافة!!

لا يمكننا القول أن الكتاب هو مجرد كلمات وحروف، وإنما أيضاً يحتوي على حكايات من الأرقام والأموال الضخمة.. بحيث يمكننا أن نلج عالم (صناعة الكتاب). وهذا ما تكشفه لنا قائمة المجلة الاقتصادية الأميركية (Forbes) في تصنيفها السنوي للكتّاب الذين يجنون الأموال الطائلة عبر كتبهم، وتطلق عليهم اسم (الكتّاب الذين تبيض أقلامهم ذهباً).. ولكن المفاجأة والمفارقة، أن القائمة التي تضم ١٥ كاتباً هي دوماً من الأنكلوساكسونيين؟؟ طبعاً الكتّاب يجنون أرباحهم من ريع حقوق النشر أو من تحويل عملهم إلى الدراما أو السينما.. و حين حاورت مجلة اتلانتيكو(Atlantico) الالكترونية الصحفي في القسم الثقافي لصحيفة لو فيغارو الفرنسية محمد العيساوي والكاتب انطوان بوينو.. وكانا قد نشرا مقالاً في لو فيغارو عن موضوع غياب أي اسم من الكتّاب الفرانكوفونيين عن القائمة، أوجز العيساوي الأسباب إلى استعانة الأميركيين بورشة إبداع أدبي غزير، أو يمكن القول (مصنع) حيث ينشر الكاتب في العام الواحد أحياناً حوالي أربع روايات، حتى جيمس باترسون والذي يحتل اسمه رأس القائمة لسنوات متتالية، نشر في عام واحد ١٢ رواية، عبر الاستعانة بجيش من الكتّاب يمنحهم اسمه ، علاوة على انتشار اللغة الانكليزية على نطاق واسع..ولكن للكاتب التشيكي فاتسلاف هافل، والذي أصبح فيما بعد رئيساً للتشيك، قبل أن يرحل عنا في عام ٢٠١١ رأياً آخراً في هذا الشأن « عندما نتحدث عن جني الأموال من وراء القراءة وتوزيع الملكيات الكتابية، أجد نفسي دائماً وكأنني في مناقشة عن الرأسمالية » وذلك في حديث له مع مجلة (Cultur Enjeu) بينما كان يشبك يديه بين شعره بعنف، كما لو كان يريد نتفه.. وهي إشارة تعبر عن غضبه أكثر من الكلمات».

يرى هافل في حديثه، والذي يخضع فيه علاقة السوق المتوحشة مع الكتاب ومؤلفيه لمبضعه ضمن عملية (صناعة الكتاب) وقمت بترجمتها بتصرف.

ثمة الكثير من الكتّاب لا تتوفر لديهم فرص النشر، ملايين من الكتّاب الناشئين يحلمون بأن يحصلوا على اعتراف دار نشر بهم وتنشر لهم على حسابها، فهذه هي الطريقة الوحيدة لكي يصبحوا بها كتّاباً بالمعنى الكامل.. ولكن لو كنا في سوق متوازن يمكن للناشر المخاطرة.. بحيث تصبح الكتب التي تلقى رواجها أشبه بالقاطرة لتلك الكتب التي لم تلق حظوظها في الأسواق، وهكذا يمنحون المؤلفين فرصة للتعرف عليهم، وللقراء فرصة اكتشافهم.. ولكن وللأسف فإن الكاتب حين ينشر يجد نفسه يتعامل مع منتج وموزع وسوق، وكل هؤلاء يعلقون آمالهم بالنجاح على المؤلف، أي بمعنى المال والكثير من المال، يريدون للمؤلف أن يكون عامل ربح، ويتيح لهم تحقيق قيمة مضافة- أرباح. أي أن الكاتب الذي أمضى أشهراً منكباً على طاولته يكتب، وربما حتى سنوات، يتم إطلاقه في الأسواق، ليصبح منتجاً يتم بيعه وشراؤه واستهلاكه، باختصار: يصبح سلعة.

وهذا السوق له قانونه، الذي ينص على أن المال ينبغي أن يؤتي ثماره، وقاعدته الحديدية ليست فقط استرداد نفقاته، بل أيضاً زيادة الأرباح.. وهي قيمة مضافة شرعية ومعقولة.. ولكن في منطق المال، القانون الوحيد هو المزيد من المال ودوماً المزيد. وضمن مسار تطوري بطيء، ولكنه لا يرحم، فإن هذا المنتج الثقافي يقع جزء كبير منه تحت رحمة ضربة ثروات مختلفة ورعاة مهتمين، صناديق استثمار، منشآت مالية مجهولة الهوية معاييرها هي التوسع لكسب المزيد.. وبمجرد أن ينجحوا في التوسع يبحثوا عن آخر، يمتصوا الأصغر- في محاولة لاحتكار السوق وفرض الأسعار.. ففي النشر كما في صناعة الآلات، يتمركز رأس المال، وتزول الاختلافات.. من أجل ربح ينمو لصالح عملاء غير مبالين بالمنتج، بل بما يدره عليهم.. وبالتالي، وضمن هذا السياق، من العبث البحث عن ناشرين مستقلين أو مؤلفين بدون صناعة كتاب.. ولم يسبق وأن عاش المؤلف والمنتج المستقل مثل هذه الظروف المحفوفة المخاطر.. تلك المخاطر التي تتجلى للقارىء في المكتبات.. بحيث بتنا نحن معشر المؤلفين نشهد اختفاء أولئك الذين نحتاجهم، الناشرين المستقلين الذين يخاطرون حباً بالأدب، والمكتبات المستقلة التي تختار كتبها لعرضها، التي تعرف روادها وتقيم معهم حوار ثقافي، وهذا الاختفاء كان لصالح الأسواق الضخمة للكتاب (Super Marché).

فلكي يتم توزيع الكتب، الكثير من الكتب، نحن بحاجة إلى رأس مال.. والذي بدوره يتطلب أرقام أرباح متزايدة. وحتى وإن تم إدارتها من قبل أهل الثقافة، غالباً ما ينتهي بهم الأمر إلى الاستسلام.. وضمن هذا المنطق، حتى المكتبات الضخمة تصبح مهددة في حال رأى صندوق الاستثمار أن البيع على الانترنيت مربح أكثر، وبالتالي سوف تختفي المكتبة الكبيرة كما الصغيرة، وقد وصلنا بالفعل إلى المرحلة التي أصبح فيها ضرورياً عليها الدفاع عن وجودها.

الواقع أن المكتبات تفتح لنا فضاء، بوسعنا من خلاله الالتقاء بأصدقائنا، الاختباء فيها مساءات السبت حينما نكون بمفردنا.. إنها توفر حيزاً صغيراً لتطور ثقافي ضمن مشهد تجاري يهيمن عليه الجينز والكعك والمرطبات، ودون مقابل باهظ، فقط أن تأتوا دوماً، وأحياناً شراء كتاب بسعر التجزئة.. تلك أحد الأسباب التي حدت بالقراء لمحبة المكتبات.. وبدلاً من البحث عن الأسباب التي تدفع لاختفائها (لصالح المكتبات الالكترونية)علينا أن نعدد الأسباب التي جعلتها مازالت حتى في عصر (أمازون) ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها..

لا شك أننا ننظر بعين الاعتبار إلى رأي الكتّاب، القائل أن سعر الكتاب الثابت من شأنه أن يحميه من حمى المنافسة الجامحة، فالمنتج الثقافي الذي يتم تسليمه لقوانين السوق محكوم عليه بالزوال.. لأنه في الوقت الذي سيجد فيه رأس المال مكاناً آخر أكثر ربحاً سيتوجه إليه.. دون محاولة « إعادة هيكلة، تحسين وتجميع وتوحيد» أي بالمختصر: هدم جوهر هذه الأماكن المحورية والتي هي دور النشر وباعة الكتب المستقلين(أكانت كبيرة أم صغيرة).

وبالتالي، من مصلحتنا بصفتنا كتّاباً ألا يخضع الكتاب لمنطق زيادة المبيعات وتحقيق الثروات من ورائها.. ففي الإمكان بيع الكتب التي تحقق أفضل المبيعات بسعر منخفض لتحقيق الربح، ولكن ونظراً لتآكل هامش ربح المكتبة، فلن يكون لديها وسائل للاحتفاظ في مستودعاتها بالكتب الأقل مبيعاً.. وهذا بالنسبة لمكتبة صغيرة هو الأسوأ، لأنه حينها ليس أمام صاحبها سوى إغلاق مكتبته.. بينما يميل الناشرون الكبار إلى عدم نشر إلا الكتب التي يعتقدون مسبقاً أنها ستكون من أفضل الكتب مبيعاً- إلا في بعض الاستثناءات النادرة- (وأحياناً، كما في الولايات المتحدة، يتم الكتابة وفقاً لقواعد يمليها قانون التسويق). وهذا يقودهم حتماً إلى إهمال التنوع من خلال استبعاد المؤلفين الذين لا يستوفون معايير النجاح للوهلة الأولى.

في إحدى المرات رسم جون لو كاري- الكاتب البريطاني الذي كانت تحقق كتبه أفضل المبيعات - في حديث له مع الناشرين الألمان هذه النتائج بدقة شديدة.. حيث قال «غالباً يصل إلى النشر هواة (متنورين) بطريقة غامضة، والمشكلة فيهم، والذين هم من أفضل الناشرين، هي أنهم يخضعون لآليات السوق المفترسة، وليس لديهم أي مظلة حماية.. هم مثقفون وليسوا ممولين. ومنذ بضعة أعوام وافقت على التحدث لصالح تحرير أسعار الكتاب.. وكان ذلك خطأً فادحاً.. فقد ألغت صناعة الكتاب البريطانية تحديد سعر الكتاب. وسلمنا أنفسنا إلى قوى السوق، وكان ذلك إعلان موت للمكتبات المستقلة.. حيث ارتفعت أسعار الكتب بعد أول انخفاض، وكانت تلك ضربة قاتلة لدور النشر المستقلة.

مرة أخرى علينا التأكيد أنه لا ينبغي التعامل مع الثقافة بجميع أشكالها كسلعة، بل ثقافة واسعة معمقة متاحة لجميع أفراد المجتمع بأسره.. والمواطنون المثقفون هم الذين سيبتكرون ويصنعون المنتجات الجديدة التي تعتمد عليها أيضاً أرباح الشركات متعددة الجنسيات إلى حد كبير. وبالتالي، بدلاً من التعرض لإجراءات قصيرة النظر، ينبغي حماية الثقافة، وبشكل خاص الكتاب والاهتمام به وتقديم المساعدة له، إذا اضطر الأمر، لأن الثقافة الثرية والمتنوعة تمثل خير ضمان واستثمار لمستقبل البشرية.

وفي هذا السياق، قد يبدو المطالبة بتثبيت سعر الكتاب خطوة تافهة، ومع ذلك، يعتبر هذا علامة قوة، فهو يعبر عن الرغبة في الحماية من قوانين السوق، الذي ينقل الغذاء الثقافي اليومي لنا، وحيث المكان الذي نفضل الذهاب إليه.

قيمة مضافة، احتكار، استثمار، ربح، سوق، عملاء، صندوق استثمار.. كان لدى فاتسلاف هافل الحق، نرغب بالحديث عن الأدب، القراءة، الثقافة، ولكن نجد أنفسنا في حديث عن الرأسمالية.

دعم المشاريع الإبداعية شحيح

فؤاد مسعد

عادة ما تقوم الدولة عبر مؤسساتها الثقافية بتبني مشروعات إبداعية قد لا تحقق ربحية، وربما تكون خاسرة أحياناً على الصعيد المادي ولكنها تحقق من خلالها حضوراً ثقافياً يحمل جرعة من الوعي والفكر المستنير والرؤى التي لا بد من أن تتصدى جهة ما لإنجازها بعيداً عن المنحى التجاري وهيمنة اللغة الاستهلاكية، فيأتي الاستثمار في الشؤون الثقافية والفنية والإبداعية أتوه عبر مناخ مختلفة لأن الهدف أبعد بكثير من الربح المادي، ويتجه نحو الربح في ميادين أخرى بما فيها نشر الثقافة وتنمية المهارات وإعطاء الفرص لموهوبين حقيقيين قد لا يجدون أمامهم سبلاً أخرى أو أبواباً مشرعة لترجمة أحلامهم وطموحاتهم ومثال ذلك مشاريع دعم الشباب في مجالي السينما والمسرح إضافة إلى العديد من الأمثلة الأخرى، كما أن الكثير من الأعمال الإبداعية (سينما ، مسرح ، موسيقا..) كانت سفيراً لسورية تحمل رسالتها السامية والمعرفية في العديد من الدول لدى عرضها فيها، وبالتالي هو استثمار يدرك تماماً أهدافه وإلى أين يتجه في مسعاه.

يقف في الجهة المقابلة القطاع الخاص الذي يُقسم إلى قسمين، الأول هو المنتج الذي يعمل ضمن الحقل الإبداعي أصلاً كشركات الإنتاج الفنية والدرامية والسينمائية، ويتمثل القسم الثاني بالقطاعات الاقتصادية والصناعية والاستثمارية المختلفة (معامل ، شركات مقاولات ، شركات اتصالات ..) وهو القسم غير المُنتج للمواد الثقافية والفنية ولكن يمكنه المساهمة في دعم هذا الحراك.

وهنا لن نتطرق للقسم الأول الذي يتناول آليات عمل القطاع الخاص في الإنتاج الفني والإبداعي فهي آليات لها ما لها وعليها ما عليها رغم أنه لا يمكن إنكار الدور الذي يضطلع فيه القطاع الخاص ويعمل على أساسه بغض النظر عن العادات والتقاليد التي ارساها أو يسعى إلى إرسائها، وبغض النظر عن خضوعه لمتطلبات السوق بما في ذلك غياب شبه تام لحركة الإنتاج السينمائي (إلا فيما ندر) وغياب تام لتحسين وضع صالات العرض السينمائية والمسارح .. ، ولكن سيتمحور الحديث هنا عن القسم الثاني المعني بدعم الفن والثقافة وتقديم الرعاية وربما المشاركة في الإنتاج أو خوض غمار تجربة الإنتاج الكامل، الأمر الذي يُقدم لمشروعات فنية طموحة يبحث أصحابها عن التمويل المناسب لتحقيقها وهذه الآلية معمول بها عالمياً ولها نظمها وأدواتها.

ومع وجود شركات ومؤسسات تقوم بذلك فعلاً ولديها اهتمام واسع بالأنشطة الثقافية والفنية، لا بد من السعي إلى إرساء مفاهيم تعتبر دعم القطاع الخاص لهذه المشاريع بحد ذاته ثقافة ينبغي تكريسها في المجتمع وأن يكون لها آليات مقوننة في التعاطي معها ، فمن الأهمية بمكان إيجاد بيئة قانونية تشجع وتدعم هذا الحراك وتمنح التسهيلات والمغريات لتتحول الحالات الخاصة الداعمة والمستثمرة في الميدان الثقافي إلى حالات عامة منتشرة لدى الكثير من أصحاب رؤوس الأموال، وبذلك تحمل هذه المفاهيم بين طياتها مصلحة مشتركة لكلا الطرفين، ولكن كيف يمكن وضع النواظم والضوابط لهذا الموضوع وكيف يمكن تشجيع الفعاليات الخاصة على تقديم هذا الدعم ليتحول إلى ثقافة ومفهوم عمل يُترجم على أرض الواقع فيكون رافداً حقيقياً ومنتجاً للحراك الفني والثقافي في سورية ؟.. مما لا شك فيه أن هناك العديد من الأمثلة والتجارب الكثيرة حول العالم التي تصب في هذا المنحى، كأن تُعفى المنشأة الاقتصادية أو الصناعية أو الإنشائية بنسبة معينة من الضريبة طالما أنها تقوم بدعم أو إنتاج أو المساهمة في إنتاج عمل إبداعي (مسرحية ، فيلم سينمائي ،..) ، وهذا التشجيع يمكن أن ينجر إلى مرافق أخرى وبصور وأشكال متنوعة تخدم في النتيجة المسار الابداعي، وعلى سبيل المثال من الأهمية بمكان أن يكون في المولات التجارية مجموعة من دور العرض السينمائية الصغيرة التي تتمتع بمستوى لائق وبتجهيزات متطورة.

الأمثلة اليوم عن الاستثمار في المجالات الثقافية بما فيها السينما والمسرح والموسيقا .. باتت شحيحة جداً وتقتصر على مجموعة معينة من الشركات والمؤسسات، في حين أن هذه الدائرة يمكن لها الاتساع بشكل أكبر إن تم تبني الموضوع من قبل مختلف الجهات المعنية وإعطاء التسهيلات اللازمة، مما يساعد على زج عدد أكبر من المساهمين فيها لتكر السبحة فيما بعد .. وعادة ما تتراوح أهمية المُنتج الفني الذي يخرج إلى النور من خلال هذه المساهمات تبعاً لأهمية الدعم والرعاية بين مسرحية سطحية بسيطة تمرر كيفما اتفق فتكون إعلاناً للجهة المنتجة أكثر منها عملاً إبداعياً، وبين عمل فني ضخم أو هام يحمل قيمة فكرية وجمالية ومعرفية ويحقق خطوة نحو الأمام، وكلما اتسعت دائرة المشاركين في هذه العملية كلما تم تنظيمها بشكل تلقائي وأكثر دقة ويتم حينها الفرز بين الغث والسمين، بين الحقيقي والمزيف .. وهذا الأمر كان حاضراً بشكل أكثر فاعلية على الساحة الثقافية السورية في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي من خلال نماذج بقيت راسخة في الذهن.

لا بد للقطاع الخاص أن يأخذ دوره الطبيعي من هذه الزاوية على خارطة المشهد الثقافي والابداعي والفني السوري بعيداً عن التفكير برهبة التجربة ومخاطرها وحساباتها، ولكن ذلك كله يستدعي إثارة مجموعة من التساؤلات من نوع : إلى أي مدى القطاع الخاص معني بالحركة الفنية والثقافية في البلد اليوم خاصة أن المؤسسات والجهات غير الثقافية والفنية لم تستطع أن تشكل حراكاً كاملاً ضمن المجتمع ؟ هل دخول القطاع الخاص للاستثمار في الثقافة بين وقت وآخر يبشر بالخير للقادم من الأيام أم أنه لا يتجاوز كونه طفرات هنا وهناك أم تراه عبارة عن «بالونات اختبار» فردية قد تتكرر أو تتقهقر ؟ والأهم من ذلك كله، لماذا لا يأخذ مكانه الطبيعي حتى الآن؟.

واللغة استثمار ..

وفاء يونس

ربّما من أكبر الأخطاء التي نقع فيها حين نظنّ أنّ اللغة مشروعٌ غير رابح ويُنظر في الوطن العربيّ إليها على أنّها ترف خارج الحاجة، لهذا لا تعطى أهميّة كبيرة إلاّ في المناسبات....

هنا ثمّة قطيعة معرفيّة مع الماضي بل والحاضر، ربّما عن سابق قصد وإصرار أو عدم انتباه ..وهي كالتالي :لماذا لم يستمر الاستثمار في اللغة كما كان ذات يوم من العصر الجاهليّ حتى الآن..؟

قد يسأل البعض :كيف كان .. يبدو الجواب بسيطاً سهلاً، لا عناء في العثور عليه..

كانت القبائل تحتفل ببزوغ نجم شاعر فيها لأنّه المحامي والمنافح عنها، هو وزير إعلامها حينها، والنّاطق الرسمي باسمها ومؤرّخ أيّامها ومخلدها والاستثمار هنا معنويّ لا يزول وهو باقٍ لحد الآن..

وثمة استثمار آخر ألا وهو الكسب المادّيّ من المديح، هذا ليس عابرًا.. بل كان موجوداً واستمر في العصر الإسلاميّ والأمويّ والعبّاسي ..ويرى البعض أنّه بلغ ذروته مع المتنبي..

ومن باب الطرافة يروون أنّ أحد الخلفاء أعلن أنّه سيكافىء مادحيه ثقل القصيدة ذهباً..

يأتيه الأصمعيّ حاملاً قصيدة مكتوبةً على حجر كبير...

ناهيك بما يُروى عن شراء كتب من مؤلفين بثقلها ذهباً أو فضة ..ولم تكن قليلة الوزن لما تكتب عليه من جلود وأوراق وغيرها ..

هنا يمكن الإشارة إلى مكافآت الأمراء والملوك لمصنّفي الكتب والمؤلّفات، فيتم منح هذا بستاناً وذاك جوارياً وذهباً ما جعل حركة التأليف تنشط جداً ..

إنّه استثمار بين عدة جهات أدرك أهميته الحكام وولاة الأمر.. ونشأت صناعة الورق ومهنة الورّاقين وتأجير الكتب لمن لا يستطيع دفع ثمنها.

هل نذكّر أيضاً بالقصائد التي كانت تقال كوسيلة إعلانية...مثل قصيدة ...قوم هم الأنف..

أو قل للمليحة في الخمار..

أليس هذا كلّه استثماراً في اللغة التي هي مادة كلّ هذه الفنون ..؟

ولا ندري لماذا لا يرى المعنيون الآن أنّ الاستثمار في اللغة ضربٌ مهمّ بل ومربح جداً..

كان العرب أوّل من استثمر باللغة

وحين ترسخ الاستثمار نفروا منه

ولابدّ من الإشارة إلى أنّ الاستثمار في اللغة كان مزدهراً منذ نهايات القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين حيث لم يكن الاقتصاد العربيّ أخذ شكله ولم تكن الثروات الباطنة قد اكتشفت كلّها ...في هذه المرحلة كانت الطباعة رائجة ما بين دور نشر ومجلات وصحف فعلى سبيل المثال :في اللاذقية وحدها مطلع القرن العشرين كانت تصدر أكثر من ٢٠ مطبوعة بين يوميّة وأسبوعيّة ..فكيف بالمحافظات الكبيرة دمشق وحلب ..ألا يحتاج ويؤدي إلى دورة رأس مال وعمل ...

اللغة والنقود..

في دراسة مهمّة حملت عنوان ..اللغة والاقتصاد للباحث :فلوريان كولماس صدرت عن سلسلة عالم المعرفة الكويتية ترجمها دكتور أحمد عوض وحملت الرقم ٢٦٣ عام ٢٠٠٠م.

يقدّم الباحث دراسة معمقة في هذا الإطار ومن اللافت تلك العلاقة التي يقدّمها بين اللغة والنقود ..ص٨ يقول ..

إنّ الكلمات تسكّ كما تسكّ النقود وتظلّ متداولة، ما دامت سارية المفعول فهي أيّ الكلمات عملة التفكير ونحن نمتلك منها أرصدة سائلة بقدر ما نمتلك ناصية لغة معينة، وعندما نتفاهم مع أحد ما فإننا نتفق على ثمن يجب دفعه وعندما لا نكون مخلصين فإننا لاندفع إلاّ كلاماً زائفاً.

وعندما نصف اللغة والنقود معاً بأنهما رصيدان فإنّما نلفت النّظر إلى دوريهما في تحقيق الفرد ..فهما قدرة كامنة تجعل تحقيق الفرديّة ممكناً عن طريق توسيع نطاق الفعل عند من يمتلكونها وبالتالي تعينهم على التكيّف مع المجتمع.

ومن اللطيف أنّه يعد الكمبيالة أو السند ذات طبيعة لغويّة والكلمات في الواقع لشيء ليس قائماً في طبيعته ..والافتراض السّاذج بأنّ للكلمة معنى متأصلاً فيها إنّما هو افتراض يشبه التصور الساذج بأنّ للنقود قيمة في حدّ ذاتها..

ولكن الكلمة والعملة كلتيهما لا يمكن أن تكونا على ما هما عليه في الواقع إلاّ لأنّ الأمر ليس كذلك ..فهما في الأساس أمران اصطلاحيان ويمكنهما أداء وظيفتيهما بفضل تجريد هما فالأولى عبارة عن أداة تبادل للسلع المعنويّة والأخيرة عبارة عن تبادل للسلع الماديّة ..

وهذا يذكر بالقول التعبيرات والكلمات الأخرى ذات القيمة العظمى وذات القيمة الدنيا تخرج من فم المتكلّم تماماً مثلما تصدر من الخزانة كلّ أنواع العملات الذهبيّة والفضيّة والنحاسيّة.

وإذا كانت الدراسة تذهب في العمق وتحلل اقتصادات اللغة، فإنّها بالوقت نفسه تعمل على التسويق للغات الغربية بمعنى آخر فعلا تبدو دراسة نظرية تطبيقية من خلال الدعاية للغرب ولغاته وكان لافتاً أنّه يقتبس قولاً لملك المغرب الراحل حين يدعو المغاربة إلى تعلم اللغات الغربية لاسّيما الإنكليزيّة والفرنسيّة من أجل الحياة فحسب زعم الملك يعيش المغرب في قارة لغتها إنكليزيّة وفرنسيّة ولهذا يجب الاندماج اللغويّ بها من أجل اقتصاد قويّ.

بغض النظر عن هذه الاستلابيّة والتبعية فإنّ الاقتباس هنا يقدّم ما في الدراسة من خيوط خفية تصبّ في خانة حرب اللغات ،ولكن هذه المرّة من باب الاقتصاد أو الحرب الناعمة..

ويتابع الباحث مسألة اللغة والاقتصاد، لاسيما مع تأسيس الولايات المتحدة الأميركية وكيف نبّه المؤسسون التجار إلى خطر تهديد التجارة للغة ص ٦١ ..

(ومهما تكن التجارة ضرورية ومربحة فإنّها تفسد اللغة كما تفسد الأخلاق).

ولكن اللافت أنّ التجارة كانت عاملاً لانتشار اللغة الإنكليزية، وليس لإفسادها وربما يكون السبب في ذلك أنّ صانع الشيء هو الذي يطلق عليه اسمه وهو من يروجه بلغته وبالتالي كانت الصناعات والتجارة الأميركية هي السّائدة والعالم مستهلك ومازال الأمر قائماً لحد الآن ..فمن ينجب الطفل كما يقول العامّة هو من يطلق عليه اسمه.

أميركا والصّناعات اللغويّة..

مخطىء من يظنّ أنّ الّصورة التي تروج عن الولايات المتحدة ومفادها أنّها لا تؤلف ولا تقرأ..صحيح أننا نتداول هذا الوهم ولسنا معجبين بأمير، لكننا حقيقة مخطئون بما نعتقده فالامبراطورية تؤّف وتقرأ، وتنشر وتطبع والصّناعات الثقافيّة فيها تبلغ مدى كبيراً جدّاً..وهذا تشير إليه الدراسات.

وإلى هذا يشير آرثر اذا بيرغر في كتابه ..وسائل الإعلام والمجتمع وجهة نظر نقديّة ..ترجمه إلى العربية صالح خليل أبو أصبع وصدر عن سلسلة عالم المعرفة الكويتية ٢٠١٢م وحمل الرقم ٣٨٦ ..إذ يقول في الفصل المعنون ب: جماهير وسائل الإعلام.. التأثيرات ص ٩٧ ..في عام ٢٠٠٣م وفي الولايات المتحدة تمّ نشر ١٦٤ الف كتاب ..أيّ قرابة ٤٥٠ كتابًا يومياً وقد نشر يومياً٤٩ عنواناً مختلفاً في علميّ الاجتماع والاقتصاد و٤٦ عنواناً قصصياً و٢٨ عنواناً في العلوم و١٩ عنواناً في الفلسفة..

وقد بلغت قيمة صناعة نشر الكتب ٢٣.٧مليار دولار أيّ أكبر من صناعتي السينما وألعاب الفديو مجتمعين.

ومن اللطيف أنّ يقدم الباحث رأياً نقديّاً بهذه الكتب ويقول إنّ عدداً كبيراً منها كان من نوعيّة رديئة ...وعلينا أن نتذكر أيضًا أنّ كتب النخبة لم تكن جيدة تماماً وفي التحليل النهائيّ ما يهمّ و مهارات الكُتّاب ..ونحن نضيف إلى ذلك المهم حركة دوران رأس المال الذي حرّكته هذه الصّناعة التي مادّتها الخام اللغة، وأدّت إلى ناتج قيمته ٢٣،٧مليار دولار عام ٢٠٠٣م ...

وهذا ما يعيدنا إلى تلازم فكرة اللغة والاقتصاد عند فلوريان كولماس..

وفي أوربا اقتصاد اللغة مزدهر تماماً من حيث حركة النشر والطباعة والتنافس قائم بين دول الاتحاد الأوروبي...

ترى ألا ينسحب ذلك على الصناعة الثقافيّة في الوطن العربي ..بالتأكيد علينا أن نلفت الانتباه إلى أنّ في سورية أكثر من ٣٠٠ دار نشر معظمها في دمشق، وقد أدّت دوراً مهمّا جدًا في النّشر والتّوزيع والطباعة..

ومن باب الفكرة الاقتصاديّة دائماً كنت أشجّع على طباعة الكتاب، أيّ كتاب شرط أن يحمل مستوى مقبولاً ..من باب الفكرة الاقتصاديّة وحصيلة دورة العمل التي أشرنا إليها سابقاً.

ومعارض الكتب هي سوق مركزيّة وضروريّة لهذا النّشاط الاقتصاديّ الذي يتجدد كلّ عام.. ويتأثر كما أيّ نشاط اقتصادي بما يجري ..

مجالات واعدة ..

تنبّه المفكرون والباحثون اللغويون العرب إلى هذا اللون من الاستثمار البكر وقدّموا دراسات عنيت بهذا الجانب لكن رأس المال العربيّ على ما يبدو بقي بعيداً عنها..

ويعدد الدكتور محمود أحمد السّيد في كتابه في سبيل العربية الصادر عن الهيئة العامة للكتاب عام ٢٠١٥م، يعدد مجالات الاستثمار في اللغة العربيّة ويلخصها بالآتي:

١_الاستثمار في مجال الموسوعات والبنوك الرقميّة العربيّة

٢_الاستثمار في ترجمة أمّهات الكتب العلمّية وتزويد الجامعات العربيّة بها، وفي الترجمة الآليّة ولاسّيما في المجالات العلميّ والتقانية..

٣_الاستثمار في وضع معاجم الكترونيّة خاصّةً بالنحو والصّرف والبلاغة والعروض

٤_الاستثمار في وضع برامج تفاعليةّ حاسوبيّة لتعلم اللغة العربيّة لأبنائها ولغيرهم ..

٥_الاستثمار في وضع برامج دينية مبسطة لتفسير القرآن الكريم والحديث النبويّ الّشريف وتوجه خاصةً إلى دول العالم الإسلاميّ..

٦_الاستثمار في وضع برامج موجّهة للطفل العربيّ على غرار برنامج (افتح يا سمسم)

٧_التعامل مع المعلومات بوصفها ثروةً أو ساعة اقتصادية مهمّة.

٨_الاستثمار في تحويل الّنصوص إلى كلام والكلام إلى نصوص.

٩_ الاستثمار في زيادة المحتوى الرقميّ العربيّ على الشّابكة وقد تبين غياب استراتيجية عربية لفعل ذلك.

١٠ _ الاستثمار في مشروعات إصلاح الكتابة وتيسير قواعد الإملاء والنّحو.

١١_الاستثمار في تنقية الوثائق العامّة والمناهج التربويّة من التمييز الجنسي.

١٣_ الاستثمار في مجال صوغ المصطلحات.

١٤- الاستثمار في وضع برامج تعنى بإظهار الجوانب المضيئة في تراثنا العربيّ.

١٥_ الاستثمار في وضع آليات لمراجعة نقديّة للأفكار المنتشرة عبر التقنيات المعاصرة والتي تُوظف من قبل أعداء الأمّة لتشويه صورة العرب والمسلمين ..والاستثمار أيضاً في وضع برامج موجهة للأسرة العربيّة.

هذه قائمة أوليّة يقدمها الدكتور السيد للاستثمار في اللغة العربيّة، ولقد أثبتت الدراسات كما يقول ص ١٩٨ وكما أشرنا سابقاً إلى أنّ اللغات يمكن أن تعد مشروعات استثمار رأسمالي بالمعنى الحرفيّ لا المجازي..

والعجز عن تصدير اللغة القومية يجر حتماً إلى استيراد لغة الآخر..

ولهذا الاستيراد كلفته الماليّة من هنا علينا أن نعمل على فرض لغتنا في مجال التّعامل والخدمات وتعريب المحيط من شأنه أن يدفع بالجهد ويحقق نموّ اللغة ومن ثمّ المعرفة فالاقتصاد، ويكون ذلك باستخدامها في مجال النفط وصناعته والاستثمار فيه مما يدفع المستثمرين الأجانب إلى تعلمها باعتبارها من أدوات العمل الضروريّة..

كذلك يمكن فرض اللغة شرطاً على العمالة الوافدة للدول العربية المستقبلة كما تحاول أن تفعل دول الاتحاد الأوروبي.. وكذلك فرض تعريب الوثائق ومطبوعات السّفر والخدمات البنكيّة وغيرها...

وهنا يمكننا أن نضيف أنّ ذلك حاصل من خلال ما يُسمّى الّترجمان المحلّف، وما تطلبه الجهات المعنية بمثل هذه الوثائق من ترجمة مصدقة

وسوق اللغة العربية استثماراً رّبما أهمّ من النفط كون اللغة العربية هي الخامسة عالميّاً من حيث عدد المتكلمين وما دامت مرجعيّة حضاريّة دينية لأكثر من مليار مسلم غير عربي ص ٢٠٠

وكما يقول عبد السلام المسدي: اللغة رأس مال مجرد في حاجة إلى أن يصونه أهله من كلّ ما قد ينال منه فاللغة هنا كالأرض كلتاهما مجلبة الأطماع وهي أمانة على عاتق أصحابها..)

وهنا علينا أن نقول لم تعد رأس مال مجرد فقط، بل رأس وأيّ رأس مال ..ماديّ ومعنويّ ولنردف أنّ مقولة الكلام ما عليه ضريبة قد سقطت تماماً ..فالكلام مال و أيّ مال..

(التخطيط اللغوي ..مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية الرياض ٢٠١٥... محاضرة للدكتور عبد السلام المسدي).

من العالم

سياسات الطوارئ الثقافيّة

شغلت الثقافة في زمن كورونا العالم كله ، ولاسيما نقص التمويل ، فماذا حدث في الغرب ، سهام الوادي ترجمت مقالاً مهما عن الخال في دول اوروبا وقد نشرته مجلة الدوحة العام الماضي ، يعد المقال شهادة على العصر ولاسيما الفن والابداع في زمن كورونا :

الفنّانون في جميع أنحاء أوروبا يطالبون في الوقت الراهن، شأنهم في ذلك شأن أرباب المطاعم، بتراخيص تتيح لهم العودة إلى العمل مع احترام البروتوكولات الصحيّة. لن يُعاد فتح دور السينما ولا المسارح ولا المتاحف تزامناً مع أعياد الميلاد في فرنسا. والأمر نفسه ينطبق على باقي البلدان المجاورة لنا في القارة الأوروبيّة. يكشف الوباء إذن عن نقص في المعرفة بقطاع الثقافة الذي لا يطالب بمُعاملة تفضيليّة، وإنما بمعاملة لا تغفل عن قيمته الحقيقيّة.

لن يكون هناك استثناء للحقل الثقافي في فرنسا، ففي ظلّ الأزمة الصحيّة الراهنة ستبقى المسارح ودور السينما والمتاحف مغلقة إلى حدود السابع من يناير/كانون الثاني على الأقلّ. ولذلك فقد بادر الآلاف من المهنيين والفنّانين الغاضبين برفع طلب مراجعة مستعجلة ضد قرار الحكومة هذا. فكيف يجري إذن تطوّر الوضع الثقافي في باقي الدول الأوروبيّة؟ هذه بعض الأمثلة من إسبانيا وبريطانيا العُظمى وألمانيا وإيطاليا.

فنّانو الفلامنكو الإسبان يشعرون بالمرارة لأنهم خارج الحسابات

منذ الثالث عشر من مارس/آذار ٢٠٢٠، لم تتّخذ الحكومة المركزيّة لمدريد أيّ بادرة لفائدة «التابلاوس Tablaos»، وهي مسارح للفرجة على موسيقا ورقصة الفلامنكو تشتهر بصخبها وأجوائها المحمومة صنّفت كتراث ثقافي لا ماديّ للإنسانيّة في عام ٢٠١٢. لا شيء أو تقريباً لا شيء. المُبادرة الوحيدة التي تبنّتها مدريد كانت هي «خطة التأثير لفائدة الثقافة» التي تهدف إلى تعزيز برامج الفلامنكو على شاشة التليفزيون، ومصاحبة جمعيات الفلامنكو في عروضها عبر الانترنت. ولكن بخلاف ذلك، لا توجد مساعدات مالية. والدعم الوحيد الذي حصل عليه هذا القطاع دفعته مجموعات مستقلّة لضمان دفع الإيجارات وتلافي أن يتمّ طرد مستأجري «التابلاوس» إلى الشارع. وذكرت صحيفة «لوموند» مؤخّراً «أن ست قاعات تابلاوس من أصل إحدى وعشرين الموجودة في مدريد قد أغلقت منذ بداية الوباء».

ولما كانت ٩٠ ٪ من جماهير الفلامنكو تأتي من الخارج فإنّ إغلاق الحدود وانخفاض الحضور السياحيّ في فصل الصيف قد هوى بهذه الواجهة المُهمّة للثقافة الإسبانيّة. وقد كشف تحقيق جدّ مفصّل أنجزته نقابة اتحاد فلامنكا، بتاريخ ١٨ نوفمبر/تشرين الثاني، أن ٤٢ ٪ من المُوسيقيّين والمُطربين والراقصين الذين يعيشون من هذا الفنّ ينوون ترك المهنة ما لم يعثروا على عمل بعد وقت وجيز. هذا مع العلم أن الغالبية العُظمى من المهنيين، وفقاً للمصدر نفسه، لا يتلقّون أيّة مساعدة (٦٢.٧ ٪). وقال فيديريكو إسكودير، رئيس الجمعية الوطنيّة لفلامنكو التابلاوس، مؤخّراً للصحيفة الالكترونيّة «فوزدي أميركا» إذا توقّفنا عن العمل فإن جزءاً من الفلامنكو سيموت معنا».

وفي ٢٨ أكتوبر/تشرين الأول في إشبيلية، نظّم أعضاء حركة «لونار أوف» عرضاً لأزياء الفلامنكا وهم في حالة حداد من أجل لفت انتباه الحكومة إلى موضة الفلامنكا. وفي مواجهة الوضع الحرج، يطلب هذا القطاع الاقتصاديّ والثقافيّ المُساعدة، كما يُطالب بالاعتراف به ضمن التراث العالميّ للإنسانيّة، كما حدث مع الفلامنكو (المُوسيقا والرقص والغناء) في عام ٢٠١٦.

بريطانيا العُظمى: «نحن بحاجة إلى الفنون لكي نسمو بأنفسنا»

وإذا اتجهنا نحو الشمال من أوروبا، وجدنا فنّانيّ صناعة المُوسيقا البريطانيّة في حالة من الغضب المُستمر، فلقد تُركوا، منذ فترة الحَجْر الأولى، بدونِ عمل وبدون أيّ موارد وبدون مساعدات. وبعد بضعة أشهر، أجبر ٣٠ ٪ من المُوسيقيّين على تغيير مهنتهم في بريطانيا العُظمى. وفي بداية شهر ديسمبر/كانون الأول، ندّد المُوسيقيّ والمُنتج «ديمون البارن» في مقال نشره في جريدة «الجارديان» بكون «الحكومة لا تضع في اعتبارها مجال الفنون ولا تتعاطف مطلقاً مع المُشتغلين به».

وجهة النظر نفسها يعبّر عنها «ألكسندر رايت»، مُخرج مسرحية «غاتسبي العظيم»، أحد العروض القليلة التي ما زالت تقاوم الأزمة، حيث يقول: «السلطات لا تفعل ما يكفي، بل يمكنني أن أقول: إن القطاع الثقافي ككلّ لا يحظى بأي دعم على الإطلاق من قبل حكومتنا».

بيد أنه في أوائل يوليو/تموز، وبعد أسابيع من الضغط الذي مارسه صنّاع الترفيه في بريطانيا، أعلن وزير الثقافة «أوليفر دودن» عن خطة إنعاش اقتصاديّ قيمتها ١.٥٧ مليار جنيه إسترليني. وقبل ذلك ببضعة أيام، كتبت ١٥٠٠ شخصيّة بريطانيّة تضمّ فنّانين، من «بول ماك كارتني» إلى «رولينج ستونز» مروراً بمجموعة كولدبلاي أو ديبيتشي، رسالة مفتوحة إلى الحكومة يطلبون فيها إنجاز خطّة طوارئ لصالح صناعة المُوسيقا.

ورغم أن مسارح لندن لا تزال في مأمن من القيود التي فرضت على نظيراتها في باقي البلدان الأوروبيّة إلّا أن من المُحتمل أن تغلق أبوابها مرّةً أخرى عمّا قريب، لأن العاصمة البريطانيّة تُعدُّ الآن واحدةً من أكبر بؤر العدوى.

نتائج الخيارات السياسيّة

شهدت ألمانيا صدور قرار سياسيّ حاسم بالفعل. إذ ستظل الأماكن الثقافيّة مغلقة هناك إلى حدود منتصف شهر يناير/كانون الثاني. لكن خطاب أنجيلا ميركل، التي كانت على وشك أن تجهش بالبكاء يوم السبت الخامس من ديسمبر/كانون الأول، وهي تتحدّث عن حرمان مواطنيها من الأنشطة الثقافيّة يظهر كلّ التعاطف (الفريد من نوعه في أوروبا) الذي تشعر به المُستشارة تجاه القطاع الثقافي. حيث قالت: «نحن نفتقر إلى ما يمنحنا إياه الفنّانون، وإلى ما يمكنهم وحدهم أن يقدّموه لنا»، ولم تكن تلك قطعاً مجرّد أقوال. فبُعيد خطاب أنجيلا ميركل، أعلنت مونيكا غروترز وزيرة الثقافة عن مساعدة مالية جديدة للمُنتجين، عبارة عن تعويض، بحدّ أقصى قدره ٣٠٠٠٠٠ يورو، سيستفيد منه كلُ منتجي المُوسيقا أو المسرح الذين لم يعد لهم أي مدخول. هؤلاء المُنتجون وصفتهم الوزيرة بـ«العمود الفقري لحياتنا المُوسيقيّة وثقافتنا المسرحيّة». وهذه التدابير الجديدة ما هي إلّا جزءٌ من خطة «نيوستارت كولتور Neustart Kultur»، والتي هي مساهمة قدرها مليار يورو سنّتها الدولة بسرعة خلال الربيع الماضي، تأتي كتكملة للدعم الواسع الذي تقدّمه اللاندات (التقسيمات الإداريّة الجهويّة في ألمانيا).

ويبدو أن إيطاليا لا تُولي المسألة الثقافيّة القدر نفسه من الاهتمام، حيث ما زال الجميع هناك ينتظرون بفارغ الصبر الحصول على منحة المُساعدات الأوروبيّة والتي يصل مبلغها إلى ٢٠٠ مليار يورو. ولكن المسؤولين هناك يعتقدون بأنّ الثقافة لا تستحق سوى الفتات، إذ لن تخصّص سوى نسبة ١.٥ ٪ من هذا المبلغ إلى المجال الثقافي الإيطاليّ، الذي يتهاوى أيضاً على غرار باقي البلدان الأوروبيّة. إنّ وعود الحكومة بدعم هذا القطاع، الذي تصفه بأنه «ضروري»، ظلّت إلى الآن محصورة في إنشاء «صندوق تشاركيّ للثقافة» تغذيه الموارد الخاصّة، في شكلِ تمويلات صغرى، وإبرام عقود للرعاية.

ازدراء أم جهل؟

هناك إذن اتجاه ظهر بشكل واضح تماماً في ضوء هذا الوباء، وهو أن الثقافة لا تدخل ضمن الأولويات. في ظلّ هذه الأزمة، يبدو أن ألمانيا هي البلد الوحيد الذي تعامل بشكل مختلف مع المجال من خلال تفاعله ودعمه للفاعلين في القطاع الثقافي وما أبداه من حلول إبداعيّة أيضاً، كما يشير إلى ذلك جان ماكس كولار، الناقد الفنّي والمسؤول في مركز بومبيدو الوطنيّ للفَنّ والثقافة: «تمّ توجيه بعض الأعضاء في مجموعات الرقص المدعومة إلى المُستشفيات لمُرافقة المرضى». حلٌ مبدع دون شكّ، ولكن ذلك لا يكفي لإنقاذ عالَم الثقافة في أوروبا من الغرق. إن سياسات الطوارئ الثقافيّة السلبيّة أو غير الفعّالة التي تمّ تبنّيها منذ بداية الوباء قد أماطت اللثام عن واقع مخيف.

هل يؤدّي نقص المعرفة بعَالَم الثقافة اليوم إلى تهميش هذا القطاع؟ مع أنه قطاع ذو قيمة كبرى فيما يتعلّق بالسياسة الخارجيّة والاقتصاديّة. هل يتمّ تقدير الدور الحقيقيّ الذي تلعبه الثقافة في المجال الاقتصاديّ؟ و«هل الثقافة مجال للإنفاق أم قطاع اقتصاديّ قائم الذات أم أنه ضرورة من ضرورات العيش؟» كما يتساءل عن ذلك «ماكس كولار» قبل أن يضيف: «لقد فهم بعض الفاعلين في الحقل الثقافي أنه لا ينبغي لهم أن يضيعوا الوقت في التسوُّل من أجل الحصول على إعانات».

إن الفَنّانين في جميع أنحاء أوروبا يطالبون في الوقت الراهن، شأنهم في ذلك شأن أرباب المطاعم، بتراخيص تتيح لهم العودة إلى العمل مع احترام البروتوكولات الصحيّة.

مطر....

ميساء جرعا

أطفأت أنوار البيت كاملة وأنرت
الأضواء المخفية....
أسدلت ستائر البيت كاملة وتركت
غطاء نافذتي القبلية...
فالليل اليوم مطري ينهمر على
حديقة بيتي الشتوية....
ينهمر المطر على مقعد مازال
ينتظر دفئاً عفويا....
وأجهز لسهرتي فنجان القهوة فوق
طاولتي وعلبة سجائر وردية...
فأنا أدرك أن كل شتاء في كل مطر
سيمران على المقعد سويا....
وأنا حتى الآن لا أدرك سر توقيت
المطر لجمعهما لقاء سريا....
عل المطر يخفي بكاء يخفي عويلاً
يخفي صراخاً للبشرية...
أم أنه يغسل قلباً ذاب من شمس
صحراء البشرية....
يدنو مقتربا من المقعد يلتحف سترة
سوداء على موعد مع حورية...
يسدل قبعة من جلد يخفي معالم
حزن مترنماً بسماع أغنية من
مذياعي لمطربة قديمة عربية...
وتقبل متقلبة الخطوات والخطوات
تنكفئ راجعة تلك الفتية...وتعود
لتصمم الخطوة من جديد وأن
يتلو الخطوة تلو الخطوة ليكونا
سويا...
هاقد وصلت بعد قرار مضنى
وتجلس لترى وجهاً لم تتمعن فيه
مليا...
لم يكن هناك كلام مسموع ولا حركة
غير حركات الريح مدوية...
إلا وصوت المطر كان قوياً ضرباته
تطغى على عذوبة تلك الأغنية...
ومازلت أرقب ماذا سيقول ماذا
ستقول وماذا سيفعلان سويا...
زعق المطر مد يديه ليغطي شعرها
الأسود المبلل بسترته السوداوية..
لكنها ترنحت لأن المطر أهلكها ولم
تكن بحاجة سترته السماوية...
ألقت عليه نظرة يأس ترجمت كل
الليالي بعودة لم ترض أن تكون
الضحية
وعادت أدراجها مبللة وانكفأت أكمل
بكل حزن سماع تلك الأغنية....

ترانيم

هنادة الحصري

هلا تناسيت شهد الرحيق ،
على ورد صدري ..؟!
فطار الحمام لهوفا
لعش الحبيب الأثير ....
«أحبك» أرفع مئذنتي فرحاً ،
حينما الوقت أغفى على
الوقت
و الحب ظل الكبير .. الكبير
نشعل القلب
أغنيك و نمضي
الحكايات قناديل لياليك
لعينيك مواويل حياتي
حين تدنو .. وجهك الضاحك
زهر الحب
يداك الدفء .. و الرحلة .. و
الشوق
مواني العائدين
لست أخشى خطوات الدّهر
و الليل
تفاصيل المسافات
إذا أبحرت و الشام و عينيك
و عقد الياسمين
تغمر الريح فضاءاتي
رصيف العمر
أجتاز جراحي و السنين
بتحد و جنون
هذه اللحظة غمر الدهر في
القلب
جمال الحسن في المرآة
يا أنت حبيبي
شعرك الفضي
تاج الحبّ .. خمر النبع
فاملأ من أمانيك السنين

كم ؟

د. سلوى الحلو

لا أدري إن كان زمن الأسئلة قد ولى إلى غير رجعة، أسئلة الاستنكار واليقين، ولكنني أدري أنني طافحة بها، تكاد تمزق صدري وتنطلق آهات تملأ الكون، لا تبحث عن جواب، ولا تريده حتى لو أطلقه الآخرون، لأنه جواب مخاتل كاذب منافق، هي زفرات روح تمزق الهواء، تعبر الزمن وتعلن :

كم كنت أكره ... كم وكم أحببت ...
كم وكم وكم ...
تتولّد مشاعر كي تنقض وتمسح الأخرى ...
زمان يأتي على يوم وقد ولّى ...
والغد ينظر بعيون وقحة على كل ماجرى ...

يعتريك اكتئاب .. تتجاوزه وتخدع نفسك..
ولكن سرعان ماتأنف الروح النفاق ..
فتستعيد الواقع وتغوص في يأس
علّه يشفي مافيك
هكذا الحياة ونحن فيها ...